روايات عبير الجديدة

الين جاكسون

قلب من كريستال

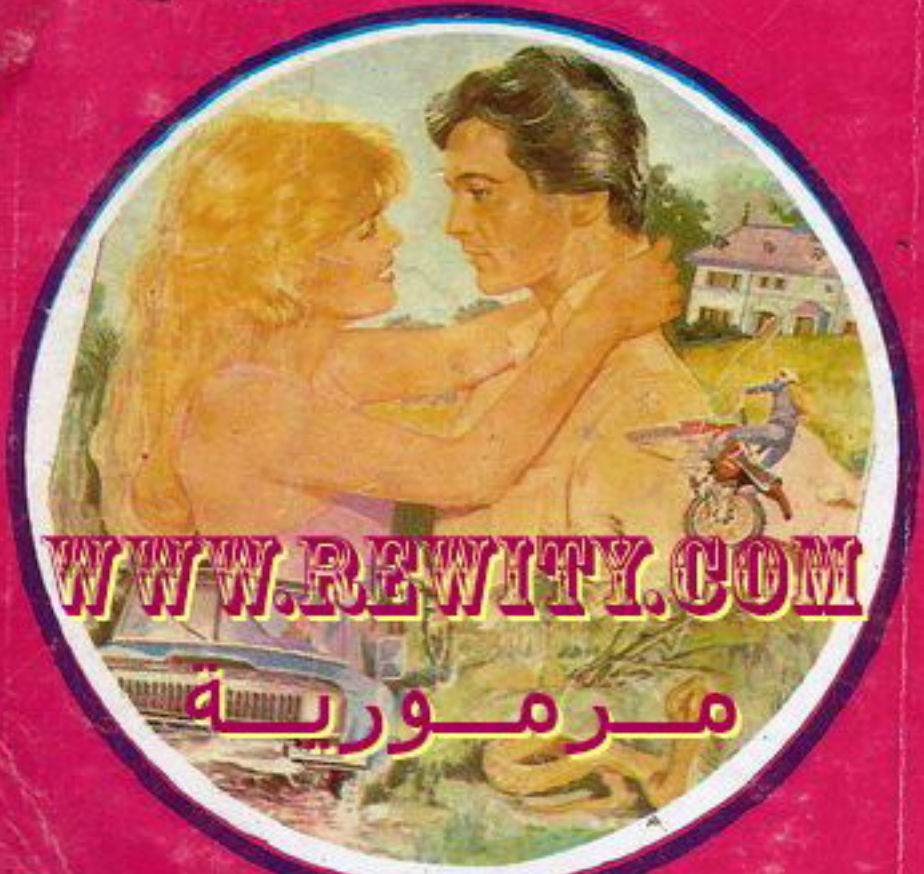

WWW.REWITY.COM

مرمورية

روايات عبير الجديدة

قلب من كريستال

الين جاكسون

عرف كريستيان انه من الخطر القيام بوظيفة لا تعرف عنها شيئاً، ولكن عرض السير بيرس ايلورد الذي اراد ان يفتح فيلورى في العاصمة، كان عرضاً لا يفوت.

منذ اجتماع كريستيان الاول بهذا الرجل شعرت وكأن شيئاً يشدها اليه. فقررت ان تقوم بواجبها دون اية زيادات، ولكن هل سيحبها؟ ام سيظل ذاكراً احزانه مع اخيه هيغو وزوجته ميريام.

- ١ -

«هل انت متأكدة من انك ستكونين بخير؟» قال دكتور هيثون وهو ينظر الى ابنته بقلق.

«لااحب ان اتركك هنا، كريسيدا. فأنا لم أر مكان مهجور ولا أثر للحياة فية كهذا». جال بنظره حول المكان ثم نظر إلى ساعته وأضاف.

«سأعود بسرعة إليك... فأنا لدي عمل حتى السادسة في المستشفى». إقتربت كريسيدا ووضعت يدها حول عنق والدها وقبلته على جبينه ونزلت من السيارة وهي تقول:

«سأكون بخير يا والدي. انا متأكدة ان السيد بيرس سيكون في مكان ما. لا بد انه أخطر للذهاب، او انه نسي موعد وصولي».

«لقد اخبرتك انه رجل مسن وذاكرته ضعيفة».

«يجب أن يكون هناك شخص آخر، بالتأكيد؟ ماذا عن زوجته... هل هو متزوج، هل تعرفين؟ إقرعي الباب مرة ثانية. اريد ان اتأكد من كل شيء قبل رحيلي».

نظرت كريسيدا إلى والدها والسخرية بادية على وجهها.

«انا في الخامسة والعشرين يا ابي، لقد اصبحت ناضجة، وقادرة على الاعتناء بنفسي. عد إلى مرضاك وسأنتظر انا هنا حتى يظهر احدهم... فلا بد ان يحصل هذا عاجلا ام آجلا.. فلا يمكن أن يتركوا النوافذ مفتوحة لو أنهم يريدون البقاء خارجاً لمدة طويلة».

نظر دكتور هيثون الى النوافذ المفتوحة وقال بوجه متجهم. «لا تبدو وكأنها نظفت منذ سنين. فأمكانك أن تري الغبار من هنا».

«لايمكنك ان تتوقع قصر قديم العهد ان يكون نظيفاً بمستوى المستشفى التي تعمل فيها... أوه، أذهب يا أبي سأتصل بك إذا واجهت اية عقبات وإذا انقطعت بي السبل، بأمكاني ان امضي ليلتي في تلك الحانة الصغيرة في القرية حيث تناولنا الغداء».

وضع الدكتور هيثون يداه على المقود بتردد.

«ستعلميننا على كل حال بأي طارىء... عودي الى المنزل إذا كان هناك مشاكل».

«سأعلمك بكل شيء، اعدك بذلك، ولن يكون هناك اية مشاكل انا متأكدة من ذلك. سير بيرس كان واضحاً في رسالته بالنسبة لما تقتضيه المهنة... لم يبدو ذلك الغامض».

توقفت وقبلت والدها مجدداً. شكراً لاحضاري، يا ابي، ولا تقلق إذهب الآن ودعني اجد رئيسي».

فتح الدكتور هيثون فمه ليتكلم، ثم وجد انه من الافضل ان يبقى صامتاً وابتسم لابنته مجدداً، كما قالت انها اصبحت قادرة على الاعتناء بنفسها..

كان قلقه غير ضروري واذا لم ينجح الامر، فأن سافولك ليست في نهاية العالم، فبأمكانها ان تترك الوظيفة بسهولة والعودة الى منزلها في كنت.

ادار محرك السيارة وقبل ان يتوارى عن الانظار قال لابنته، حظاً سعيداً كريس... اتمنى ان ينجح الامر وأعلمينا حين تبدأين العمل... والدتك وأنا نريد ان نكون اول الزائرين.

«سألزمك بذلك» قالت كريسيدا وهي تبتسم، «لكنني سأكون على اتصال قبل ذلك... حتى من الممكن ان آتي في نهاية الاسبوع».

بقيت وحيدة، ثم جالت بنظرها حول المنزل... والدها كان محقاً فلم يكن يوجد اي اشارة للحياة ولا حتى نباح كلب ليحميها.

كان القصر قديم الطراز، اعمدته شاهقة، وقد سيج المدخل بجدران حديدية ضخمة، ليمنع دخول المتطفلين.

هذا القصر يبدو كما وكأنه بني ليكون بعيداً عن الضجيج، وكان يوجد حجراً كبيراً امام باحة القصر.

فتوجهت كريسيدا نحوه وجلست تنتظر حتى يظهر احدهم، بالرغم من ما قالته عن القصر فقد كان ملفت

للنظر، وعرفت انه ينتمي الى العهد السابق... فتحت كريسيدا حقيبة يدها واخرجت المعلومات التي كتبتها عندما كانت تجهز نفسها لتجري مقابلة مع السير بيرس ايلورد حالما عرفت بأنها ستعمل بهذه الوظيفة. ولكن القراءة حتى ولو كان القصر تاريخي كهذا يختلف كلياً عن رؤيته بنفسك، وهذا بالطبع ما ستحاول ان تقنع به الناس لاكتشافه والمجيء للتعرف على ما يحتويه. ربما ستكون مهمة شاقة.

فكرت كريسيدا، ولكنها ستستمتع بعمل كهذا وستبذل جهدها لتنجح.

قرأت كريسيدا الاعلان بالصدفة في إحدى المجلات حين كانت في عيادة والدها.

«لم اتعجب لانك اصبحت الطبيب الاكثر شعبية في هذه المنطقة، فالمرضى يأتون اليك ليس بسبب مهارتك فقط ولكن الذي يدفعهم لذلك هو المجلات الجديده التي تحضرها معك الى العيادة» قالت كريسيدا لوالدها ممازحة.

كان ينتابها شعور بعدم الارتياح في عملها الجديد لبعض الوقت لتصبح سكرتيرة ناجحة في شركة للاستثمارات العقارية في سوق البلدة الصغيرة، فهي بحاجة لتمارس التجارب وان تتحدى جميع المخاوف التي انتابت والدها حين كان يقوم بتجربته الاولى، وقد يساعدها على ذلك مزاولة العمل في السوق القديم الذي كانت والدتها تعمل فيه حين كانت العائلة في أزمة.

اللغة التي تعلمتها في ذلك الوقت قد تساعدها

ايضاً... تمنت ذلك. من الممكن ان تكون قد اختارت عملٍ ليس لها القدرة على القيام به. ولكنها كانت متحمسة جداً وفكرت فيما بعد حين رأت الاعلان لاول مرة بأنها يجب ان تقبل بهذه الوظيفة التي تعتبر مغامرة بالنسبة لها.

«لا اتوقع بأن هناك اية فرصة لكي اتسلم الوظيفة». أخبرت والديها.

«ولكن لا يوجد اي اذى في المحاولة، اليست كذلك؟ وبامكاني ان احصل على رحلة ممتعة الى سافولك لمقابلة السيد... من هو؟ فتحت المجلة مجدداً. سير بيرس أيلورد، فكرت للحظات.

«هناك ما يدل على ان هذا الاسم تاريخي... أتصوره طويل القامة، مسن وذاكرته ضعيفة، وطريقته في المعاملة لا بد أنها محترمة ولكن ثيابه رثة قديمة الطراز... أوه، والغليون»

ضحكت والدتها بصوت عال. «انت تتركين مخيلتك تأخذك بعيداً... اليس من الافضل ان تنتظري حتى تري الرجل قبل ان تصدري الاحكام».

صمتت كريسيدا للحظات وهي تفكر بأن جميع من تقدم لهذه الوظيفة يعرف كل شيء تقريباً عن المنزل والمالك بأستثناءها هي فهل هناك خطب ما؟ وخاصة ان سير بيرس قد ارسل لها الرسالة بالبريد... لم يكن هناك اي سؤال عن المقابلة. كل الترتيبات التي اجريت وضعت في الرسالة بحيث اصبحت كريسيدا قادرة على فهم القليل.

«عزيزتي الانسة هيثون» كتب لها «لقد قرأت ملخص

سيرتك العلمية والعملية، واخذت الملاحظات عن مؤهلاتك، إذا كان هذا يناسبك، سأكون مسرور بحضورك والمباشرة بعملك في نهاية نيسان القادم، ستحصلين بالطبع على جميع وسائل الراحة في بريوري والمرتب سيكون. . .» وضع رقماً وجدته كريسيدا محترم واكثر من المتوقع، وبعد ذلك قررت ان تقبل.

«انه مضحك اليس كذلك فهو لا يريد ان يراني».

علقت «لا بد انك تقولين بأنه يجب ان يتعرف علي في البداية بما انني سأعيش هناك».

ارتعبت والدتها «بالطبع هذا سيكون مقابل مجهودك لذلك فلا بأس من الموافقة على بقائك هناك».

- ٢ -

نظرت كريسيدا الى والدتها واخذت تضحك ثم احتضنتها للحظات.

«عزيزتي هذه اشياء قديمة. . . بالطبع سأكون بخير، لقد كبرت، واصبحت فتاة قوية الآن، وقادرة على الاعتناء بنفسي. لست رخيصة لكي اسمح لاحد بأن يعاملني على انني عبد اعمل بكد».

«يجب ان تنتبهي الى هذا ايضاً»، قالت والدتها ممازحة. ثم حضنت كريسيدا، وتأهبت للوقوف.

«حسناً، تذكري بأننا هنا وجاهزين لمساعدتك في اي وقت. . .».

الآن هي هنا سوف تبدأ عملها مع رجل لم تقابلة بعد. . .

www.rewity.com مرموريـة

خفق قلبها بطريقة اخافتها. ممكن ان تكون قد تطوعت لتأتي وتقدم نفسها اولا، ولكن حتى الآن لم تعتبر هذا ضرورياً، فبأمكانها ان تختلط مع الزائرين من دون اية صعوبات.

عاصفة قوية هبت وبعثرت الاوراق التي كانت تحملها كريسيدا بين يديها، فقامت بسرعة لتجمعها، ثم لاحظت الغيوم الكثيفة التي حجبت نور الشمس وبدت السماء وكأنها ستمطر بغزارة.

فجمعت كريسيدا الاوراق ووضعتها في الحقيبة، وفي تلك اللحظة شعرت وكأنها ستنفجر من الغضب.

وتحولت من فتاة ناضجة مهذبة الى فتاة وقحة.

وقالت كريسيدا بغضب محدثة نفسها. كيف يدعونني انتظر كل هذة الفترة خارجاً لا بد انهم اناس وقحين لا تنتمي اليهم اللياقة ابداً.

تركت حقائبها في باحة القصر ثم قررت الاتجاه نحو الباب، وقرعت الجرس عدة مرات وانتظرت للحظات حتى تتلقى الاجابة، ولكنها لم تسمع اي حركة في الداخل. قالت في نفسها «من المحتمل ان يكون الجرس معطلاً» ثم ضربت بيدها على الباب. فجأة فتح... حسناً، ستنتظر في الداخل كي يأتي احدهم. شعرت وكأنها في عصر آخر.

الباب فتح باستقامة، فدخلت ووجدت نفسها في غرفة واسعة ذات سقف عالٍ جداً مبنية من الحجارة الضخمة. شهقت كريسيدا، وفي الوقت نفسه وضعت الجاكيت وراء

ظهرها. ما هذه الغرفة! أخيرا. لا، ليست غرفة... شكلها ليست من نوع الغرف العادية، يبدو وكأنها انسان عظيم الشأن، من الواضح وكأنها قاعة مهمة جداً.

مدفأة ضخمة ممتلئة بجذوع الاشجار لمعت في وجهها، طاولة طويلة جداً في وسط القاعة، وعلى جوانبها عدد كبير من الكراسي، كما يوجد في واجهة الطاولة كرسي ضخم وكأنه صمم لسيد البيت حين يتناول وجبات الطعام مع عائلته. المكان كان قائم لا يوجد فيه اي اثر لشيء. والضوء الخافت يأتي فقط من النوافذ العالية في الغرفة. جالت بنظرها حول كل ما تحتويه الغرفة وكانت الدهشة بادية على وجهها وهي تحدق بأثاث الغرفة الضخم.

بينما هي واقفة تنظر سمعت صوتاً وراءها، ارتعبت وشحب وجهها وتسارعت دقات قلبها مما اخافها. لم تعد وحيدة. شبح رجل تجسم على الحائط امامها حيث لا يوجد باب، ثم توقف بدون حراك، شعرت كريسيدا وكأنها لم تعد قادرة على التنفس.

«آنسة هيثون».

صوت كان بارداً كعينيه. تمتمت كريسيدا.

تقدم باتجاهها ببطء. لم يحدث حذاءه اي صوت على الارض... بالطبع لم يكن شبح، كان هذا سخيفاً، ولكن طريقة الهدوء التي اقترب فيها، تدل على انه ليس بواقعي، ولكنه وهم، ولكن من اين اتى؟ نظرت كريسيدا باتجاه البقعة التي ظهر منها، لم تر باب، ولكن شيء حي اخبرها

بوجود احد ما ورأت فقط الابتسامة ترتسم على شفتية.

«اجل هناك باب غير مرئي!» قام بشرح مختصر وكأنه يرد على تساؤلاتها «انا آسف إذا ارعبتك».

ابتسمت كريسيدا وتقدمت خطوة نحو الامام. إذا كان انسان فبالتأكيد هو رئيسه! السير بيرس إيلورد. أخيرا سيكون ايلورد، على اي حال تستطيع ان تلاحظ الاستقامة في عينيه الفولازيتين، وذقنه الذي يبدو بأنه قادراً على تحدي العاصفة.

اخذت كريسيدا تتأمله للحظات حتى قال «حين تنتهين آنسة هيثون...؟».

احمرت خداها لملاحظته ثم ضحكت.

«كانت هذه حماقة مني... انا آسفة لا بد انك سمعت الكثير من ملاحظات الناس عن تشبيهك...»

أدارت كريسيدا وجهها الى اللوحة المعلقة واضافت.

«كنت أتأمل اللوحات وأنا انتظر. انت! السير بيرس... سير بيرس ايلورد؟».

لم يعلق على كلماتها، بقي صامتاً للحظات، ثم قال.

«هل احضرت معك حقائب».

«لقد تركتها في الباحة خارجاً احضرني والدي إلى هنا، ولكنه غادر. انه طبيب كما تعلم ولا يستطيع الانتظار معي لانه يجب ان يذهب إلى المستشفى... ولكنني لم اسمع اي حركة في الداخل حين وصلت، فانتظرت خارجاً لمدة طويلة، ومن ثم قررت الدخول والانتظار هنا...».

وجدت الغرفة دافئة جداً من اثر النيران المشتعلة في

المدفأة ثم تقدمت كريسيدا بعض الخطوات وقالت بتهذيب.

«هل استطيع ان اخرج واحضر حقائبي؟ وربما انت تستدعي احدهم لكي يرشدني إلى مكان لوضعها... ومن ثم نتحدث بشأن العمل».

ابتسم السير ابتسامة خفيفة، ثم اضاف «اتمنى ان لا تقيدي نفسك بأي شروط. فأنا منزلي كبير جداً ولكنني لا احبذ العدد الكبير من الخدم... السيدة برانت هي الوحيدة التي تخدم هنا بحيث تأتي من القرية كل يوم صباحاً. فأنا الوحيد الآن في المنزل. تعالي معي لكي ارشدك إلى الغرفة التي ستقيمين فيها». قال بتهذيب.

تبعته كريسيدا بأتجاه الممر الضيق.

تقدم نحو الباب وفتحه. ثم دعاها لكي تدخل اولاً. واستأذن ليحضر الحقائب.

وقفت كريسيدا تنظر إليه من النافذة. واحمرت خجلا حين احضر الحقائب إلى الغرفة. انه رئيسها وليس عليه ان يحضر لها الحقائب.

قالت كريسيدا في نفسها. ثم شكرته فخرج واغلق الباب ورائه. واخذت كريسيدا تتفحص الغرفة التي ستقيم فيها فأعجبتها، انها تحتوي على سرير واحد جميل وبسيط بالاضافة إلى الخزانة لتعلق بها ملابسها ومرآة رائعة على الحائط... وبعد ان جالت بنظرها حول الغرفة ارادت ان ترتدي شيئاً مريحا من الثياب التي احضرتها معها ومن ثم رمت بنفسها فوق السرير ولم تشعر بشيء من حولها وغطت

www.rewity.com مـرمـوريـة

في نوم عميق.

في اليوم التالي استيقظت كريسيدا، حملت منشفتها على كتفها ودخلت الحمام المواجه لغرفتها. واخذت تفرك جسدها لتزيل عنها التعب الذي ارهقها ومن ثم خرجت وجففت شعرها بالمنشفة، وارتدت قميصاً بني اللون وسروالا زيتي. ووضعت بعضاً من احمر الشفاه. وتوجهت إلى الغرفة التي جلست فيها البارحة.

www.rewity.com مرموريـة

- ٣ -

جلست كريسيدا على الكرسي قرب المدفأة منتظرة قدوم السير بيرس، بينما هي مسترخية سمعت صوت اقدام من الغرفة المواجهة وكانت لم تتعرف بعد الى البيت بكامله... فرتبت شعرها المنسدل على كتفيها، وتهيأت لكي تواجه السير بيرس، ولكنها دهشت حين وجدت امامها سيرة ثمينة حسنة المنظر. فتقدمت السيرة وانحنت لكريسيدا تحيها فوقفت كريسيدا لتقدم نفسها الا ان السيرة سبقتها الى ذلك «آنسة هيثون اليس كذلك؟» تابعت السيرة «انا الخادمة التي اخبرك عنها السير بيرس، السيرة برانت. لقد اتيت منذ ساعتين الى هنا وقد اخبرني السير بعض التفاصيل القليلة عنك» «اين هو؟» سألت كريسيدا بفضول.

«انه في المكتب ينتظرك ولقد طلب مني ان اعد الفطور» قالت السيرة بتهذيب.

شكرتها كريسيدا وتقدمت نحو باب مكتب السير بيرس وقرعت الباب بهدوء فأجابها بالدخول.

دخلت كريسيدا الى المكتب. «صباح الخير» قالت بخجل.

اجابها بالمثل ولكنه لم يرفع عينيه عن الاوراق الموجودة امامه «تفضلي بالجلوس» قال بصوت بارد.

وقفت كريسيدا تحدق فيه للحظات، حتى رفع نظره عن الاوراق «تفضلي».

قال لها مرة ثانية...

شكرته وجلست على الكرسي الموجود وراء المكتب.

ظلت صامتة للحظات منتظرة اياه ان يتكلم.

«بعد تناول الفطور سوف اريك القسم الباقي من القصر. وسأعرفك على المكتب الذي ستبدأين عملك فيه» قال السير بيرس فهزت كريسيدا رأسها موافقة على كلامه...

بعد لحظات دخلت الخادمة برانت لتخبر السير بأن طعام الفطور قد اصبح جاهزاً.

توجه الجميع نحو الغرفة التي توجد فيه المدفأة، حيث كانت برانت قد جهزت الطعام، ووضعته على الطاولة.

اكلا بشهية ثم توجهت كريسيدا مع السير لكي يريها بقية القصر... وبعد ان تعرفت على بقية الغرف، اوصلها الى غرفة بسيطة كان يوجد فيها آلة كاتبة وضعت على مكتب

بني اللون، وكرسي وضع وراء المكتب، ومكتبة يوجد فيها اوراق وكتب وكأنها لم تستعمل منذ زمن بعيد.

«هذا هو مكتبك؟» قال السير بيرس موضحاً «لقد مر عليه عدة سنوات ولم يستعمله احد وها انت الآن قد حضرت لتعيدين النشاط اليه من جديد» نظر الى كريسيدا.

فابتسمت ولكنها لم تتفوه بأية كلمة وظلت واقفة تحدق بأثاث الغرفة التي ستكون مكتبها.

جاء صوت السير ليقطع عليها هذا الصمت. «هل سمعت ما كنت اقول» قال بسخرية.

شهقت كريسيدا «نعم، لقد سمعت كل شيء، اعذرني لقد سرحت في تخيلاتي».

«حسناً، سوف نعود معاً الى مكتبي لنتحدث عن العمل الذي ستستلمنيه» قال وهو يفتح باب المكتب للمغادرة.

تبعته كريسيدا الى مكتبه وجلست تستمع اليه وهو يتحدث عن العمل.

«آنسة هيثون» قال بصوت مسموع «هل لديك اي فكرة عن نوع العمل الذي ستقومين به؟».

«اجل» قالت كريسيدا، «ولكنني اريد ان اعلم منك التفاصيل بشكل موسع».

«حسناً، انها زيارتك الأولى لهذه المنطقة، وبالطبع لم تزورين اي شيء فيها، سأخبرك لماذا ستبقين هنا طوال فترة العمل...».

«لقد تخيلت انك تريد ان تفتح، كلير وود بريوري لعامة الناس» قالت كريسيدا بدهشة. «لندع الجميع يرون المكان

الجميل الذي تملكه» لمعت عيناه الفولاذيتين، وقال بصوت غاضب.

«هل هذا هو الذي تعلمينه؟».

«انا آسفة. اذا اغضبتك ولكن هذا كل ما كنت اتوقعه» قالت كريسيدا بصوت خانق.

«كلير وود بريوري ما زال منزلاً سرياً منذ مئات السنين، وبالطبع لن اجعل الناس يأتون للتعرف اليه لأنهم سوف يخربونه ويجزدونه من الجمال الذي يحتفظ به» قال بخبث.

فوجئت كريسيدا بكلماته «اذاً لماذا...؟».

«لأنني اذا لم اجني مالاً منه، فسوف ابيعه» بدى صوته قاسياً، وشد على اصابعه بوحشية، وكأنه يكاد ينفجر من الغضب.

«انا آسفة... ليس لدي اي فكرة» قالت كريسيدا بنعومة.

«بالطبع لا تعلمين... انه شيء ثمين اتمنى ان لا يذاع عنه، وفي الحقيقة لقد وجدت نفسي في افلاس دائم. ويجب ان اجد شخصاً كي يساعدني على انقاذ... منزل عائلتي».

حاولت كريسيدا ان تتكلم، ولكنه قاطعها وكأنه كان يقرأ افكارها.

«هناك سببان جعلاني اعين شخصاً آخر لكي ينظم اوقات الزائرين الأول سهل... يجب ان تلاحظين، آنسة هيثون انني لست متساهلاً مع الغرباء...؟».

لم تعرف كريسيدا ماذا تقول، وارادت ان توافق معه ولكن كانت تفكر في ان تجد حيلة مناسبة لكي تقنعه بها.

«ليس عليك ان تجدي جواباً مقنعاً.. فأنا اعرف حدودي، ولا اعتبر نفسي المثل الاعلى في العلاقات العام. السبب الثاني...» قال بتجهم «فهوانت سأريك المنزل مرة آخرى لتنظري الى الأثاث القديم الطراز الذي يحتويه».

«لا اعرف كم تعلمين عن بريوري؟» سألها السير بيرس، ثم فتح الباب وقال لها بلهجة آمرة ان تتبعه الى القاعة العظيمة.

«من هنا سوف نبدأ، من هذه القاعة انها اقدم شيء في هذا القصر، وستكون هي المشروع السياحي الأول، انت من سيرشد السواح لهذه القاعة الفخمة، بدلاً من ان يأتي الناس، ويتعرفون على هواهم» كانا يقفان بجانب اللوحة المعلقة على الحائط وهي تنتمي لسير روجر الذي احست كريسيدا وكأنها تشبه رئيسها تماماً قالت.

«لقد سألتني ماذا اعرف عن بربوري؟».

«نعم» قال السير بيرس.

«لقد كتبت بعض المعلومات قبل مجيئي الى هنا... بالطبع لا اعرف كل شيء، ولكني اكتشفت ان هذا المنزل بني في عهد هنري الثالث عشر، او محتمل من السير روجر لهنري الثالث».

«هل هذه هي كل المعلومات التي لديك آنسة هيثون؟» سأل ببرود.

- ٤ -

«لقد حاولت ان احصل على معلومات اضافية عنك وعن عائلتك ولكن كما تعلم لم يكن لدي الوقت الكافي. . . ».

ابتسم ابتسامة ساخرة وقال.

«بالطبع لن تجدين اي شيء عني وعن عائلتي ايضاً لأننا نحتفظ بها لدينا فقط».

«لا ارى بأن هذا لغز. . . » قالت كريسيدا.

فتابع طريقه من دون ان يعير اي انتباه للذي قالته، ثم صعد الدرج الموجود في جانب القاعة ليصل الى قاعة اخرى. تختلف بمحتوياتها وبناؤها عن القاعة فقال بصوت مسموع.

«هذه القاعة كانت لإجتماع النساء للبحث في امر ما»

أخذت تنظر الى تلك الغرفة الاثرية وقد اصابتها الدهشة، ثم قالت.

«لا بد ان هؤلاء النساء جميعهن من المستويات العالية المهمة».

«بالطبع فهذا القصر لم يسكن فيه سوى العائلات ذات المستوى الرفيع» قال بكل ثقة.

كم هو انسان مغرور قالت كريسيدا في نفسها. وهي تقترب من النافذة، ثم نظرت الى الخارج امامها باحة رائعة الجمال تحيط بها الازهار من كل جانب. سرحت كريسيدا في تخيلاتها وقالت.

«هذا مكان جميل يصلح لإقامة الحفلات الليلية الراقصة» اضافت «كم سيكون هذا المكان جميلاً حين يمتلىء بعدد كبير من الرجال والسيرات».

«لا... لن تقام اي حفلة راقصة في هذا المكان، وقد اخبرتك للتو بأنني الوحيد الموجود هنا. ولا احبذ فكرة الحفلات الراقصة» قال السير بيرس رداً على كلامها.

ابتعدت كريسيدا عن النافذة لتواجهه، ولمعت عيناها ببريق غريب.

«ستكون طريقة لأنعاش بريوري اليس كذلك؟».

«استقبال من نوع مختلف... ملابس فاخرة، حفلات راقصة، ما رأيك بذلك اليست فكرة رائعة؟» عقدت يداها بشدة محاولة السيطرة على حماسها.

«لقد اخبرتك من قبل... ليس لدي اي اهتمام بأفكارك» قال السير بيرس بنبرة قاسية.

«ولكنك لن تكون ضد الفكرة؟» اصرت كريسيدا وسارت خلفه بخطوات مسرعة «سترتدي تلك الثياب، على الاقل؟ بأمكاني ان تخيلك في ذلك اللباس.. فانت تبدو كتلك اللوحات في الاسفل انها رائعة! السير بيرس روجر يعود الى الحياة!».

«سأشكرك اذا تركتني خارج هذا، وخارج افكارك بأجمعها» قال بغضب ونظر اليها بلا مبالاة فأرتعشت.

«انا آسفة» قالت كريسيدا وهي تشعر بالاحمرا يعلو خداها. واضافت.

«لقد فكرت انها ستكون فكرة جيدة... الدعاية وكل شيء...».

ابتسمت بتوتر وحاولت ان تتجنب نظراته المحدقة «اخشى انني تركت لمخيلتي العنان وهذا يصيبني احياناً».

«بأمكان بريوري ان تنتعش بدون هذا النوع من الدعاية لقد كان هناك كثير...» تجهم وجهه للحظات وتوقف امام احدى الممرات قائلاً.

«غرف النوم» فتح الباب وتابع «الخزائن» ثم نظر الى نهاية الممر «غرفتي في ذلك الجانب».

كانت كريسيدا شاردة وهي تفكر كم يمكن ان يجني هذا القصر من المال.

«قلت بانك ستخبرني...» توقفت، لأنها امتنعت عن ازعاجه مرة ثانية الا انها كررت «قلت بأنك ستخبرني كيف وصلت عائلتك الى ضائقة مالية».

«لقد فعلت اليس كذلك؟» قال بتردد.

التزمت كريسيدا الصمت للحظات ولم يحاول ان يكسره هو بدوره لا بد ان هذا الموضوع يضايقه·ولذلك يحاول دائماً ان يتجنبه.

«لنذهب الى الحديقة» قال السير بيرس فجأة وهو يرشدها الى الخارج «بأمكاني ان اتحدث بسهولة في الخارج... فهذا المكان له ذكريات عديدة».

«اوه، اليس ذلك جميلاً؟» لمعت عينا كريسيدا وهي تتبعه الى الحديقة التي تراها لأول مرة، الاشجار تحيط بها من كل جانب، في حين انتشرت الورود في الاحواض بطريقة رائعة.

«بالتأكيد انت لا تهتم بهذا بنفسك؟» سألت كريسيدا وهي تسرح بنظرها في المروج الواسعة.

«لا احد يستطيع ان يهتم بكل هذه الاراضي دون المساعدة».

«انا افعل معظم ذلك... اثنان من المزارعين يأتون من القرية لتقديم المساعدة في التخلص من الاعشاب ولكن انا احب ان اهتم بالحديقة بنفسي».

ابتسمت كريسيدا ولم تستطع ان تخفي السؤال الذي أرادت ان تسأله من البداية.

«لقد لاحظت بأنه ليست هناك اي لوحات لسيدات، لا بد ان... هناك من يرغب دائماً برسمهن!».

«بالرغم مما تقولينه، فأن اللوحات كان لزوجات ايلورد وبناتهن... فإن ديكي، جين نورو، وغيرها... ولكنها بيعت جميعها».

«اوه، كم هذا مخيف! هل كانوا بحاجة للمال لهذه الدرجة حتى يفعلون ذلك؟».

«انا فعلت» اجاب بأختصار.

«انا آسفة... لم اعرف والا ما كنت ذكرت ذلك».

قالت كريسيدا بأرتباك فضحك بصوت عال.

«كيف يمكن ان تعرفي؟ ولكن انا سأخبرك... ان بحاجة لأن تعرفي القصة بأكملها على اي حال... وعندها سيتوضح كل شيء» وقفت كريسيدا تحدق فيه للحظات وانتظرت ان يبدأ حديثه فقال.

«انها قصة طويلة، ولكن لا داعي لأن تعرفي التفاصيل بأكملها...».

«اذا كنت تفضل ان لا...» قالت كريسيدا الا ان سير بيرس قاطعها.

«كلا الافضل ان تسمعي القصة مني. فاللألسنة كثيرة في القرية، انا في الحقيقة لا اجد اي فضائح بالنسبة لما حصل، لقد كانت عائلاتنا معتادة على بعضها... ولم نعتقد ان شيئاً سيحصل... ولكن يصبح كل شيء قريب منك... حين يكون اخاك... ربما لا تعرفين آنسة هيثون، انني الابن الثاني الوحيد، لم اتخيل بانني سأتحمل مسؤولية الاهتمام ببريوري، احب هذا المكان واحببته دائماً اكثر من اي شيء في العالم، وعرفت منذ صغري انه لن يكون لي ابداً» ضرب بقبضته على الحائط فأرتجفت كريسيدا ولم تحاول ان تسأله اي شيء لأنها لم تفهم كل ما يقوله واخذت تصغي فقط فتابع.

«اخي هيغو، لم يشعر بأي شيء تجاه هذا المكان، وحين توفي والدنا قال بأنه سيحاول فقط ان يبقيه كما هو فقد اعتبره كالحبل حول عنقه، كان هدفه فقط ان يحصل على المال ويمضي وقته في اللهو».

- ٥ -

تمنت كريسيدا لو انها لم تفتح هذا الموضوع، أرادت فقط ان تسمع القصة حتى تجنبه الاسئلة في المستقبل. ولن يشعر بالغضب لهذه الدرجة.

«لم استطع ان اتحمل العيش هنا، وانا ارى كل شيء ينهار امامي، فحزمت امتعتي ورحلت... واخذت اكتب لاحصل على المال... ولم تكن متطلباتي كثيرة، فتدبرت الامر» حاولت كريسيدا ان تقاطعه الا انه تابع.

«وبعد ذلك علمت ان هيغو رحل، تزوج من امرأة مبذرة اكثر منه... مريام الحبيبة...! وحين تدهورت حاله لجأ الى لعب القمار... ولكنه لم يستطع ان يعوض اي شيء ، واخيراً حين اصبح في وضع ميؤوس مات».

«بالطبع لم...؟».

www.rewity.com مرموزة

«كلا لم يقتل نفسه، حتى موته كان غريباً مثله. سقط من يخت لأحد اصدقائه وكان قد شرب كثيراً فغرق، بعد ان اصبح كل شيء يملكه تحت الرهن، لم ينجب اطفال وربما كان ذلك افضل لشخص مثله، عندما علمت بذلك اخذت اجمع المال حتى ادفع الرهن فاضطررت لأن ابيع اشياء...».

«كاللوحات؟» سألت كريسيدا وهي تتمنى ان لا يغضب من ملاحظتها.

«لقد بعتها، لأنني احتجت للمزيد وما زلت ادين للحكومة بالمال» قال وهو يبتسم.

«اذن لهذا جئت الى هنا» قالت كريسيدا بلطف.

«لا اعرف ان كان فتح بربوري للزوار سيساعدني في ما احتاجه ولكن ربما يجب ان احاول... التفكير في البيع، وجعل احدهم يحول المكان الى فندق...».

اصبحت نبرة صوته حزينة، فاقترب منها ووضع يديه في جيوبه.

«سأفعل كل ما استطيع للمساعدة» قالت كريسيدا وهي تفكر بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، لو عرفت انها ستتورط بهذا لأستقالت ربما! ولكنها ليست من يرفض التحدي خاصة انها لم تبدأ بعد. مستقبل بريوري سيكون بين يديها ويجب ان تفعل ما بوسعها لتعيده كما كان.

«هناك بعض الاشياء اريد ان اعرفها بعد...» ارتجفت كريسيدا وهي تتحدث وشعرت بالبرد، فالتفت اليها ثم نظر الى ساعته.

«انت تشعرين بالبرد... يجب ان اعتذر لأنني تركتك هنا مدة طويلة... لا بد انك جائعة كذلك تعالي... سنعود الى الداخل».

سارت بجانبه الى المدخل الرئيسي فقال «سأريك مكان المطبخ، وسأتركك لتعدين الشاي لنفسك، وستجدين بعض الحلوى. فالسيدة برانت دائماً تترك المزيد منها» ابتسم وهو ينظر اليها ثم اضاف «بالنسبة للوجبات...».

«فقط ارجو ان ترشدني الى المطبخ وسأتدبر كل شيء بنفسي» قالت كريسيدا وكأنها فهمت كلماته.

«السيدة برانت تجهز لي الغداء دائماً حين اكون هنا.. وانا احضر العشاء بنفسي... السندويشات، بيض، اي شيء من هذا القبيل».

«بأمكاني ان افعل مثلك، وهكذا لن نرتبط بمواعيد الطعام ونوفر الوقت للقيام بتدابير اخرى».

«ارشدها الى المطبخ ففوجئت كريسيدا وهي ترى مساحته الكبيرة، والتجهيزات الحديثة، المريحة بدأت تحضر الشاي، وكان ما يزال يقف قرب الباب فسألته.

«هل تريد ان احضر لك فنجان؟ وبعض الحلوى».

«سيكون هذا لطف منك. سنكتفي بهذا الآن، وعند الثامنة نتناول عشاءنا، ولا تقلقي فالسيدة برانت قد حضرت ذلك من اجلك» قال وخرج قبل ان تقول اية كلمة.

حملت كريسيدا فنجان الشاي وبعضاً من قطع الحلوى ثم ذهبت وجلست في مكتبها، فوجئت للراحة التامة التي كانت تشعر بها بالرغم من ان المكان قديم الطراز، الا انها

بالطبع ستقوم ببعض التغييرات خاصة اذا كانت ستدعو الناس الى هنا لمناقشة الاعمال، فهي لا تتوقع بالطبع ان يتم كل شيء عن طريق الهاتف. هاتف؟ هذه نقطة مهمة... هل هناك هاتف؟ نظرت حولها بفضول دون ان تزعج نفسها بالوقوف، عرفت الجواب للتو، لا يوجد شيء من هذا القبيل، بالرغم من انها بحاجة لذلك، وستسأل سير بيرس عن ذلك خلال العشاء.

يا له من رجل غريب الاطوار! يرد معرفة ما يجري حوله رغم انه لا يولي اي اهتمام للخطط التي تقوم بها، لقد تعرفت عليه منذ ساعات ولكن بالرغم من ذلك فقد شعرت بأنها تعرف عنه اشياء كثيرة.

جلست على كرسيها بارتياح، واخذت تتذكر قامته الفارعة، ومنكبيه العريضين... وتساءلت ما الذي يدفعه ان يكون قاسياً لهذه الدرجة هل لهذا علاقة بشقيقه الذي توفي وترك وراءه مشاكل عديدة؟ ام ان زوجة اخيه لها يد في ذلك ايضاً؟ ما كان اسمها... ميريام؟ باستثناء ميريام لم يذكر اية امرأة حتى والدته!.

فكرت بنفسها وقررت ان تبقي مشاعرها بعيدة عنه، حسناً يا كريسيدا، قالت لنفسها اردتي التحدي وقد حصلت عليه ومن الآن وصاعداً فكري بكل شيء في حينه... والآن قرري ماذا سترتدين للعشاء. فتحت الخزانة حيث كانت وضعت ملابسها بترتيب. تذكرت كلماته ساكون مسروراً لو انضممت لتناول العشاء معي الليلة.

«اختارت تنورة صوفية طويلة، وكنزة حمراء، وقفت تتأمل نفسها في المرأة للحظات وتساءلت ماذا سيقول سير بيرس حين يراها ثم عقدت شعرها كذيل الحصان، فهي لا تود اي انطباع خاطىء، لقد جاءت للعمل وستحصر مهمتها في ذلك.

سارت الى مكتبه وطرقت على الباب ولكنها لم تسمع اي اجابة ففتحت الباب ودخلت، ولكنها لم تجد له اي أثر، فاقتربت من المدفأة ثم اتجهت نحو المكتبة واخذت تقرأ العناوين، ولاحظت ان معظمها كان مدوناً بأسم بيرس ايلدرو، ثم تناولت كتاباً وفتحته.

«هل انت مهتمة بالسفر آنسة هيثون؟».

«ارتجفت كريسيدا وهي تحمل الكتاب بين يديها.

«لقد اخفتني... اعتقد انني يجب ان اتعود على دخولك المفاجيء».

ابتعدت كريسيدا من المكتبة، وهي تبتسم وفوجئت وهي تسمع دقات قلبها المتسارعة.

«انا آسفة، اتمنى ان لا تعتقد بأنني كنت اصلي. ولكني الم استطع الامتناع من ملاحظة هذه... والاخرى» اشارت الى الرفوف المليئة بالكتب.

«اعتقد انه لا يمكنني ان استعيرها؟» ابتسم سير بيرس فبدى اصغر سناً.

«بالطبع... واي كتاب تريدينه فهو لك» تردد للحظات ثم اضاف.

«اتمنى ان تشعري وكأنك في بيتك، آنسة هيثون. بينما

انت هنا اريدك ان ترتاحي قدر المستطاع».

ابتسمت كريسيدا «في هذه الحالة بأمكانك ان تناديني كريسيدا. الا اذا كنت تريد ان تبقى الرسميات بيننا؟ ولكن بما اننا نحن الاثنان هنا فقط فاعتقد...». توقفت كريسيدا وتساءلت اذا كانت قد ابتعدت في حديثها.

«كريسيدا، انه ليس اسم متداول اليس كذلك؟ هناك بطلة شكسبير بالطبع... اجل سأناديك كريسيدا، ولكن احذرك فيمكن ان انسى، فالرسميات تلعب دورها في حياتي ولكن سأحاول» اخذ يتأملها للحظات وكأنه يتوقع ان تبدي اية ملاحظة ولكنها التزمت الصمت فاضاف.

«هل تريدين شراباً... كريسيدا؟».

«اجل شكراً لك».

- ٦ -

كانت ما تزال تحمل الكتاب في يدها فاعادته الى المكتبة ونظرت اليه وهو يرتدي بدلة كحلية فاخرة وفكرت بأنه من الممكن ان يجنيا المال الكثير، اذا وافق على استقبال السواح في بريوري، ولكن بالطبع هو بحاجة لمزيد من الاقناع وكريسيدا ستبذل جهدها لاقناعه.

«هل هناك ما يشغلك... آنسة... كريسيدا؟» سألها سير بيرس وهو يقدم اليها كأس الشراب. اخذته فتلامست ايديهما. لا بد انني سأربح، قالت كريسيدا لنفسها بصوت خافت، فيبدو ان النمر المفترس قد بدأ يروض.

«حسناً...؟» قال وهو يجلس على كرسي المكتب فاقتربت منه وسألت «عفواً، ارجو المعذرة... لقد كنت شاردة افكر في بريوري اذا استعملت للمهرجانات

www.ebtty.com مروريـة

ولكن . . . » .

لم تستطع ان تتابع فقال «اذا كنت تعتقدين . . . » .

شعرت كريسيدا بالاحمرار يعلو خداها فقالت .

«كلا ، انا آسفة . . . لم اكن جادة ، حقاً سير بيرس لقد اطلقت العنان لمخيلتي مرة ثانية ، اخشى انني لا استطيع ان اسيطر على ذلك احياناً» .

ادار سير بيرس وجهه ونظر حيث المدفأة فلعنت كريسيدا نفسها لأن الكلمات تسبقها دون ان تفكر بها احياناً .

«انا اعتذر ، ارجوك صدقني ، احياناً لساني يسبقني وسأحاول ان اسيطر على نفسي قدر المستطاع» ابتسم فأرتاحت كريسيدا وشعرت انه بدأ ينسى كلماتها واخيراً قال .

«سأذهب وارى اذا كان كل شيء قد اصبح جاهز ، من فضلك اخدمي نفسك اذا اردت المزيد من الشراب» .

تركها لوحدها ثم خرج قبل ان تقول اية كلمة . خلال العشاء اخذا يتحدثان ، ولكن تحت نظر السيدة برانت التي حضرت طعام وجدته كريسيدا اشهى ما تذوقت .

«ارجو ان لا اكون مملاً؟» ابتسم وهو يسكب النبيذ .

«لا بد ان هناك اشياء كثيرة تريدين ان تسألي عنها عن وظيفتك على ما اعتقد؟» .

ابتسمت كريسيدا بدورها وقالت .

«بأمكاننا ان نترك ذلك حتى ننتهي من العشاء . فلا داعي لأن نفسد المناسبة بأحاديث تؤجل ، اخبرني عن هذه الغرفة ، هل كانت للطعام ، وفكرة من كانت التصميم بهذه

الطريقة؟» جالت كريسيدا بنظرها في الغرفة للحظات اوماً سير بيرس وهو يشير الى اللوحات المعلقة على الحائط «سير جون ، وليدي ماريا ، الأثنان المفضلان من اجدادي . فقد كانت سيدة ذواقة ، ورغم انني اضطررت ان ابيع معظم اللوحات ولكنني اصررت على بقاء هذه اللوحة هنا» .

كان الضوء فقط يأتي من الشمعدان المليء بالشموع ولكن كريسيدا لم ترى الصورة بوضوح ، وقررت ان تقوم بذلك في النهار . وفكرت بشيء آخر ووجدت ان الوقت المناسب لتقوله الآن .

«اعرف انني قلت بأننا لن نتحدث عن الاعمال ولكن تذكرت . . . فانا بحاجة لأن اعرف قدر الامكان عن عائلتك» ترددت ثم تابعت .

«الناس سيتمتعون بذلك كما تعرف . . . والتفاصيل عن الاجداد هو الذي يجعل الناس يهتمون بالمكان ، سيكونون زبدتنا وخبزنا . . . اعرف كم سيكون الأمر مزعجاً حين يجولون في القصر ، نحن نريدهم ان يتمتعوا بزيارتهم ، ويخبرون اصدقاءهم ايضاً . . . لهذا احب المجيء الى المنازل القديمة الطراز فهذا شيء تاريخي ويلفت الانظار» .

نظر اليها بحدة ولكنه قال بعد لحظات «بما انك تتحدثين عن ذلك ، لقد كتبت لمحة قصيرة عن تاريخ بريوري وايلورد ، اذا اردت استعمالها . . . اقرئيها ، وسنناقش لاحقاً اية تفاصيل تعتقدين انه من الضروري ان نضيفها ، هناك مستندات قليلة . . . اشياء تاريخية

وغيرها... وربما يهمك ذلك... وعندها تكتبين الملاحظات الاضافية التي تريدينها!».

اذن فهو مهتم وليس كما اوضح لها من البداية، فكرت كريسيدا وهي تبتسم.

حين انتهيا من الطعام وقف وكأنه يريد ان يبقى لوحده فقالت.

«هل آخذ هذه الاشياء الى المطبخ؟ بامكاني ان اعد القهوة ايضاً، اذا ارشدتني الى مكان الادوات، وسأجلبها لك الى المكتب...».

«لقد كان لطفاً منك انت والسيدة برانت ان تقوما بذلك... على الاقل بامكاني ان افعل شيء بالمقابل» اقترب منها سير بيرس وابعد الكرسي بأحترام حتى تقف، فالتقت نظراتهما واخذ قلبها يخفق بسرعة لو انه... كلا ولكن لا داعي لأي احتكاك بيننا.

حاولت كريسيدا ان تتجاهل نظراته المحدقة، وقامت بتوضيب الاغراض ووضعها في المطبخ، ثم صنعت القهوة وهي تفكر بأن جميع الاعمال ستلقى على عاتقها، فيبدو ان قلة المال تمنع من وجود الموظفين في القصر، ستجد الكثير من الناس وستعمل كدليل سياحي وبهذه الطريقة ستجمع الكثير من المال... السيدة برانت تكون مصدر قيم للمعلومات في هذا المضمون.

«على الاقل استطيع ان اتحدث الى شخص ما خلال وجودي هنا» قالت كريسيدا وهي تجول بالمطبخ.

اخذت الصينية وخرجت، سارت باتجاه المكتب

فوجدت الباب مفتوخ، دخلت ووضعت القهوة على الطاولة، هل تتوقع ان تبقى؟ سير بيرس كان يجلس على كرسي الخاص بمكتبه «قهوة سير بيرس؟».

اوما بالايجاب واخذ منها الفنجان الخالي من الحليب والسكر، بقيت كريسيدا واقفة وهي تتساءل ماذا ستفعل الآن؟.

«سأذهب الى غرفتي الآن، سير بيرس لقد كان يوماً مرهقاً واريد ان اخلد باكراً الى النوم».

بقي صامتاً فتابعت «شكراً لهذا المساء الممتع، حسناً... اراك غداً؟ هناك بعض التفاصيل التي احتاج ان اناقشها قبل ان ابدأ خططي».

«اجل، سأكون هنا» وقف بسرعة وصافحها «لقد سررت بالتعرف اليك، آنسة... كريسيدا، اتمنى ان تنامي جيداً».

وضعت كريسيدا يدها في يده «سأفعل ما بوسعي، من اجلك سير بيرس، انا اعرف كم يعني هذا لك، واعدك بعدم الازعاج اكثر من اللازم، سيسير كل شيء على ما يرام» ابتسم سير بيرس وقال.

«شكراً لك، انا مسرور ان احدنا متفائل بالنسبة لما سيجري... حسناً سأراك لاحقاً، اليس كذلك؟».

حين دخلت الى سريرها، ادركت كريسيدا بأن رئيسها في العمل الم يسألها اي سؤال شخصي...

ارهقتها الافكار، فوضعت رأسها على الوسادة وما لبثت ان غطت في نوم عميق.

استيقظت كريسيدا الساعة السابعة صباحاً، وكانت تشعر براحة تامة، فقد نامت نوماً عميقاً.

ارتدت ثيابها ونزلت الى المطبخ لتضع القهوة، لا بد ان سير بيرس تناول افطاره للتو! كان واضحاً من الادوات التي استعملت.

www.rewity.com
مـــروريـــة

- ٧ -

حضرت قطعتان من التوست والزبدة ووضعتهما على الطاولة، وبعد لحظات دخلت السيدة برانت وهي تبتسم.

«صباح الخير آنسة هيثون».

«اهلاً، سيدة برانت انا مسرورة للتعرف عليك مجدداً، فشيء رائع ان تتحدثي الى انسان في هذا القصر الكبير».

نظرت اليها السيدة برانت بدهشة وسألت.

«اعذريني لما اقوله ولكن انت لست قديمة في هذا المجال؟ هل نلت الخبرة الكافية لهذا النوع من العمل؟».

هزت كريسيدا رأسها بالنفي «كلا... وربما بدأت اتساءل اذا كنت اوقعت نفسي في مأزق ولكن عدم التحضير لذلك لا يعتبر خطأي، فسير بيرس الم يسأل ابداً عن مقابلته... اخبرته في رسالتي كل شيء عني وماذا

اعمل. . . كان بأمكانه ان يوظف شخصاً اخر. . . اعتقد انه تجاهل الطلب عن عمد ولا اعرف لما اشعر بذلك، لقد اوضح ببساطة انه لا يرغب بوجود الكثير من الناس. . .».

نظفت كريسيدا الطاولة ثم سألت السيدة برانت.

«هل تعرفين سير بيرس منذ مدة طويلة؟ وفي حال اعتقدت انني متطفلة، فانا اعرف خلفية كل هذا، ولماذا انا هنا سير بيرس اخبرني البارحة عن شقيقه كل شيء. هل هو دائماً منعزل والحديث اليه صعب؟».

«لقد عشت في القرية طوال حياتي» قالت السيدة برانت.

«سير بيرس كان يعرف دائماً بهدوءه، حتى وهو ولد صغير، والده سير روبرت كان رجل شهم. . . ووالدته كذلك. . . كانت امرأة جميلة. . .».

«سير بيرس لم يذكر ابداً والدته» علقت كريسيدا.

«كلا. . . حسناً. . .» ترددت السيدة برانت «ماتت حين كان ما يزال فتى صغير، السرطان. . . كم هذا مأساوي سير بيرس اصبح منعزل اكثر بعد ما حدث، دفن نفسه في كتبه، وتجاهل كل ما يدور حوله. . . كان يتألم كثيراً لموت والدته. . . وربما اثر ذلك على هيغو ايضاً. . . لهذا علاقة بالطريقة التي عاشها، فقد كان دائماً متوحش. لا نستطيع ان نقارن. . . الافضل ان ننسى كل شيء».

حاولت ان تغير الموضوع فقالت.

«انا احضر القهوة في الحادية عشرة احياناً، وسير بيرس يتناول غدائه في الواحدة. سأجلب لك الطعام ايضاً، اليس

كذلك؟».

«سأتناوله هنا» ابتسمت كريسيدا «وشكراً لك على العشاء البارحة فقد كان مذهلاً».

ابتسمت السيدة برانت بسرور، وشكرت كريسيدا على مدحها.

«هل عملت هنا في ايام السير هيغو؟» سألت وهي تتبع السيدة برانت نحو الممر.

«لا، لقد عملت هنا حين عاد السير بيرس، واخذ قرض من الحكومة لإسترجاع بريوري» قالت برانت بصوت منخفض، ثم اضافت.

«سأكون مسرورة لمساعدتك في عملك، فاذا اردت اي شيء اسأليني عنه وسأحاول قدر المستطاع عرفته».

«شكراً» قالت كريسيدا بفرح. لقد تأكدت من انها ستصبح صديقة حميمة جداً للسيدة برانت، ثم تابعت طريقها باتجاه مكتب السير بيرس، وقرعت على الباب بلطف.

«ادخل» قال بصوت مسموع، كان يجلس على كرسيه، يكتب ولكن حين دخلت كريسيدا، وقف وابتسم ابتسامة صادقة.

«صباح الخير، اتمنى ان تكوني قد نمت بشكل جيد».

«شكراً لك، لقد نمت بشكل جيد. تناولت فطوري والتقيت بالسيدة برانت، لقد بدأت اشعر بتحسن» قالت كريسيداوهي تقف امام السير بيرس.

جلس السير على كرسيه، وطلب منها ان تجلس ايضاً.

«لقد قلت بأن هناك اشياء كثيرة تريد ان تناقشها معي؟» لمعت عيناه ببريق غريب حين نظرت اليه.

«ولكن قبل ان تبدأ، اود ان اقدم اعتذاري بالنسبة لليلة البارحة، لقد شعرت بحماقة كبيرة حين سرحت في تخيلاتي من جديد».

«لا بأس... لقد اتيت الى هنا لكي تقومي بعملك، واريد ان ارحب بك بشكل افضل، ولكنك دائماً تجعلينني اشعر وكأني تسببت لك بألم حين طلبتك للعمل هنا، فانت دائماً تشعرين وكأنك مخطئة وتريدين الاعتذار. وانا لا اريد منك ذلك، تصرفي كما تشائين دون ان تقدمي اي اعتذارات» قال وهو ينظر نحو كريسيدا بعينين فولاذيتين فاحست بالارتياح حين سمعت هذه الكلمات وقالت.

«لقد فهمت تماماً لما انت غير موافق على الفكرة التي طرحتها عليك... لا احد يرغب بأن يأتي الغرباء الى بيته من دون اخذ الأذن منه. وان يتصرفون بطريقة غير لائقة في اثناء مجيئهم وخروجهم».

«لن ازعجك اطلاقاً حين انتهي واحصل على المعلومات الكافية... اعتقد انك تريد ان تبقى بعيداً عما سيجري اليس كذلك...».

«كلا، اطلاقاً».

تمنت كريسيدا لو انها لم تذكر ذلك مجدداً فقالت بسرعة.

«انا آسفة لن اذكر ذلك بعد الآن. اعدك».

تجهم وجهه للحظات ثم ناولها مجموعة كبيرة من

الاوراق.

«اعتقد انك ستحتاجين كل هذه الاوراق، بالاضافة الى قلم؟».

اخذت كريسيدا الاوراق ولكنها وجدت نفسها حائرة للحظات.

«اعتقد...» حاولت ان تشرح ما تفكر فيه ولكن السير بيرس قاطعها.

«انا دائماً اشعر بالقلق حين ارى مجموعة من الاوراق امامي لبدء كتاب جديد. واعرف... انك غير خبيرة في هذا المجال. ولكن ذلك الحماس في رسالتك هو الذي دفعني ان اطلبك للوظيفة».

«اوه... انت على حق فقد شعرت بالذعر لأنني لم اكن مهيأة للعمل».

«كلير وود بريوري» كتب على ورقة ثم ناولها اياها.

«اعتقد... ان بأمكانك ان تعدي لائحة منظمة الآن».

بدأت كريسيدا بحماس «هاتف، آلة كاتبة سريعة العمل، وهناك اشياء اخرى سأزودك بها حين اتأكد من حاجتي لها».

اقترب سير بيرس من زواية المكتب فقالت مكررة.

«قبل اي شيء سأحتاج الى آلة كاتبة سريعة، وهاتف».

«بأمكانك ان تستعملي هذه» قال مشيراً الى آلة كاتبة.

«هذه كهربائية، وحديثة واعتقد انها ستساعدك، بالنسبة للهاتف، انا لست غير منظم كما تعتقدين...» ابتسم.

«لقد كنت على اتصال بالخطوط البريطانية و المهندسين

سيأتون هذا الاسبوع حتى ينظموا كل شيء وسيزودونك بالهاتف».

«شكراً» اخذت كريسيدا تدون الملاحظات حتى تعرف ما ستحتاجه لاحقاً «هناك شيئاً آخر...».

«الكثير من الاشياء على ما اعتقد، الآلة الكاتبة والهاتف لن يفيا بالغرض اليس كذلك؟».

لا بد انه يمازحني، قالت كريسيدا وهي ترى نظراته الهادئة لأول مرة.

- ٨ -

«اخشى انه المال ما يقلقني» تابعت كريسيدا بتوتر.

«سأحتاج الى المال... للادوات الكتابية. البطاقات الاعلانات.. ذلك النوع من الاشياء، لن اعرف قبل ان ابدأ المبلغ الذي سأحتاجه، وبالطبع سأبذل جهدي حتى لا ابزر، ولكن اطلب المزيد اذا استطعت تجنب المصاريف».

«لقد فكرت في ذلك للتو» قال سير بيرس «لقد قررت ان افتح لك حساب خاص في البنك، سآخذك الى هناك حين ارتب كل شيء... هذا يذكرني بشيء كنت سأقوله وهو ضروري».

نظرت اليه كريسيدا، وهي تفكر بهذا الرجل الذي لا ينسى شيء بالرغم من انها للوهلة الأولى اعتقدت بأنه لا

www.ewity.com مـرمـوريـة

مبالي بعدم دخول الزوار لسبب ما ولكنه اوضح لها كل شيء وبدت اسبابه منطقية وصحيحة.

«ماذا عن التنقلات؟» جاء صوته ليقطع عليها شرودها.

«التنقلات؟».

«من بريوري واليها» شرح بنفاذ صبر.

«لا اعتقد بأنك سترتبين كل شيء عن طريق الهاتف، والباص نادر جداً في هذا المكان».

اومأت كريسيدا بالايجاب فتابع.

«اذن ستحتاجين الى ذلك، الا اذا كانت لديك سيارتك الخاصة؟».

«كلا، لا املك سيارة ولكني اجيد القيادة».

«حسناً، اذاً... هذه ليست مشكلة، هناك سيارتان هنا بالرغم من انهما قديمتان بعض الشيء ولكنهما يساعدان في وضع كهذا».

«شكراً لك. اعتقد ان كل شيء اصبح واضح الآن».

«هل هناك شيء آخر؟» سأل سير بيرس.

«بأمكاني ان آخذ الآلة الكاتبة؟» سألت كريسيدا.

«بالطبع».

حمل الآلة الكاتبة واخذها الى مكتبها ثم قال وهو يضعها على الطاولة «ارجو ان تساعدك».

«انها جيدة، افضل من القديمة على الاقل... حين ابدأ ستمتلىء الغرفة بالاوراق والملفات... اريد ان اشكرك للمرة الثانية فكل شيء مريح هنا».

تركها بعد لحظات وعاد الى مكتبه دون ان يقلق على

كلماتها.

مرت الايام بسرعة وكريسيدا تعمل بجهد، ولم تصدق حين ادركت بأنه مضى شهر على وجودها في كلير وود بريوري، نادراً ما كانت تلتقي بالسير بيرس، وحين يراها كان يحييها باقتضاب.

«ولكنه لا يسألني ابداً عن العمل» اعترفت كريسيدا لماري برانت في احد الايام وهما يشربان القهوة «اعرف انه قال من اللحظة بأنه لا يريد ان يتدخل بأي علاقة بالنسبة للزوار، وكذلك الترتيبات التي اقوم بها، ولكن الا تعتقدين بأن حان الوقت لكي يشعر بالفضول ويعرف ما الذي يدور حوله» ضحكت ماري.

«لأيلوريد عنيدين جداً، وحين يعزمون على امر ما فلا شيء يغيرهم. انه رجل فخور، السير بيرس، ومن الصعب ان اعترف بأنك لن تستطيعي ان تقومي بالعمل لوحدك دون مساعدة احد. كيف تسير الامور معك على اي حال؟».

«اعترف لك بكل صدق... بأنني لم اكن لأتقدم بكل ما افعله لولا مساعدتك، وكنت سأتخلى عن المهنة منذ مدة» قالت كريسيدا وهي تبتسم للسيدة برانت التي ساعدتها حقاً في كثير من الاشياء لأنها تعرف معظم سكان القرية، وفكرت كريسيدا بأنها يجب ان تحدد يوم لافتتاح كلير وود بريوري.

«بالطبع، هذا سيكون سبب للأحتفال» قالت كريسيدا «ولكن اي نوع من الاحتفال؟ زجاجة من النبيذ لك ولي عند الغداء؟ ربما نترك ذلك حتى نزف الخبر للسير بيرس،

فردة فعله ربما تنشط من حماسنا. . . وربما يريد ان يذهب بعيداً، ماذا تعتقدين؟» شردت كريسيدا للحظات وهي تفكر بما سيقوله السير بيرس.

«وهل ستمانعين. . . اذا ذهب بعيداً؟» سألت السيدة برانت.

«لن يشكل هذا اي فرق اليس كذلك؟ فانا نادراً ما اراه. . . الا اذا كان هناك ما يريد قوله بالنسبة لما نفعله» قالت كريسيدا بغضب، ثم اضافت.

«السير بيرس انسان انساني لا يهمه سوى عمله. . . اتصدقين انه طوال هذه الفترة لم يسألني اي شيء عن حياتي وعائلتي. فهو دائماً منشغل بالكتابة. . . اليس هذا سخيفاً» قالت كريسيدا، وهي تضرب على الطاولة بعصبية فوقع فنجان القهوة على الارض ولطخ لها ثيابها.

«اللعنة. . .» ركضت نحو المطبخ لتغسل عنها البقع السوداء.

تبعتها برانت محاولة تهدئتها «آسفة يا عزيزتي، الحب هو مجرد مناكده. . . انها فرصة سعيدة جداً انني التقيت بك يا كريسيدا! ومن المحتمل ان اذهب بعيداً. . .» احتضنتها برانت وهي تحاول مساعدتها، ثم اضافت.

«لما لا تدعينه للعشاء؟».

«في منزله؟ انه لأمر صعب جداً، اليس كذلك؟» سألت كريسيدا.

«لا. . . اسمعي افترضي انني لم آتي الى هنا في يوم من الايام! بالتأكيد كنت ستفعلين ذلك، وخاصة اذا كنا

سنظل في انشغال دائم في دعوة الزائرين كما كنت تقولين. . .».

«دعينا نأمل» تمتمت كريسيدا «تابعي فهذا يبدو مشوقاً».

«حسناً، الن يريد مني ان اذهب معه لكي يرى اقارباءه، في احدى القرى، ولكن اذا قررنا ان نقوم بأي شيء هناك، فانت من سيقوم بأعداد الطعام للسير بيرس بدلاً مني. . . ادعيه لكي يتناول العشاء هنا بدلاً من ان تأخذ اليه صينية موضوع عليها بعض الطعام. . . وها انت هنا!» قالت برانت وهي ترفع من معنويات كريسيدا بكلماتها المشجعة.

فكرت كريسيدا للحظات ثم نظرت الى المكان الذي يحيط بها.

«استطيع ان اجعله هادىء تماماً، اليس كذلك، بوضع بعض الشموع والازهار. . . حتى لا نجعله رسمي جداً. . . وهو قال لي انه علي الاعتناء ببريوري كما لو كان منزلي».

«انتبهي لنفسك يا عزيزتي. . . ودعي عواطفك جانباً، فنحن لا يجب ان نتابع بقلوب محطمة ليس في هذه المرحلة» قالت برانت وهي ترشد كريسيدا للصواب.

«لا تقلقي» اجابتها كريسيدا وهي تبتسم.

«ستكون الصداقة هي الرابط بيننا».

«استأذنت السيدة برانت وتركت كريسيدا تفكر بالطريقة التي ستدعو بها السير بيرس.

كان يعمل معظم الأوقات في مكتبه بعد الافطار مباشرة، اخذت تجول في القصر، ثم نزلت الى الحديقة

فوجدته يبذر بعض الحبوب في الارض.

«انها تنمو بسرعة اليس كذلك؟» سألت كريسيدا وهي تبتسم واضافت لقد تغيرت كثيراً منذ ان وصلت الى هنا».

«اجل فانا اعتني بها قدر الامكان، وفي السنة القادمة سأحاول ان انظمها بشكل افضل، وعندها سأزرع الكثير من الحبوب ولكن الآن سأكتفي بما لدي».

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

- ٩ -

وجدت كريسيدا ان الفرصة مناسبة لتخبره ما لديها «انه الوقت للقيام بأحتفال صغير، ما رأيك؟ وربما يكون احتفال مزدوج».

«احتفال مزدوج؟ لماذا؟» سأل بدهشة.

«اوه، لا شيء خاص... فقط شيء قمت بأعداده هذه الفترة... انا آسفة لم اقصد ان اذكره ابداً».

«شيء؟» سأل مجدداً ولكن كريسيدا تجاهلت سؤاله فلم يكرره.

«ماري ستذهب لبضعة ايام، فتساءلت اذا كنت ستدعني اقوم بتحضير العشاء... غداً مساءاً، فقط مقابل ذلك اليوم الجميل. وكما قلت، ستكون مناسبة للاحتفال بالحديقة التي اعيدت الى الحياة مجدداً».

«شكراً لك، هذا لطف منك وسأقبل بكل سرور».

«عظيم» قالت كريسيدا بحماس «هل تمانع ان تأكل في المطبخ؟ فلن اتناول الطعام في غرفة الجلوس، ومكتبي مليء بالأوراق في الوقت الحاضر».

«المطبخ سيكون جيد» قال سير بيرس مؤكداً وهو يبتسم بصدق.

الأفضل ان يكون في المطبخ فهذا يشعرني بالراحة اكثر ولن اضطر الى خوض كثير من الامور لا اريدها! قالت كريسيدا لنفسها بصوت هادىء.

استأذنت وتركته يتابع العمل، وذهبت الى ماري برانت التي ساعدتها ببعض الاطباق التي ستعدها للعشاء. ثم ركبت احدى السيارات واخذت تتسوق فجلبت كل ما تحتاجه.

امضت معظم وقتها تحضر للعشاء، وضعت الزهور، والشموع وحين انتهت شعرت بأنها مرهقة اكثر من اي يوم أخر. دخلت الى غرفتها وخلعت ثيابها ثم ارتدت فستان قطني بلون الزهر، وصندل كانت قد اشترته من لندن لأحدى المناسبات.

وضعت قليل من مستحضرات التجميل على وجهها ونظرت الى نفسها في المرآة ارتجفت بتوتر. اهدأي كريسيدا قالت لنفسها انه فقط السير بيرس الذي تطهين له، ولست على موعد مع رجل لأول مرة. حتى انه لن يلاحظ ما فعلته... فانت تعرفينه.

نزلت الى المطبخ ووضعت اللمسات الأخيرة على

الطعام. بعد لحظات خرجت الى غرفة الجلوس فوجدت سير بيرس ينزل على السلم وهو يتأملها بدهشة.

«ارجو ان تنتظر عشر دقائق سير بيرس، وسيكون الطعام جاهزاً».

«لقد تغيرت، لقد اخبرتني بأنك تطهين فقط... لم تذكري اي شيء عن اللباس، تبدين مبتهجة للغاية، آنسة هيثون» شعرت كريسيدا بالاحمرار يعلو خداها «شكراً لك لقد شعرت انني بحاجة للتغير... ربما هذا يجعل الأمر مناسبة حقيقة سأراك خلال دقائق اذن؟».

اومأ سير بيرس بالأيجاب «شكراً لك، فلا بد انك ارهقت نفسك».

«انتظر حتى تتذوق الطعام، فربما لن يعجبك... فانا لا استطيع ان انافس ماري برانت».

ابتسمت كريسيدا ودخلت الى المطبخ، وبعد لحظات لحق بها وحين نظر الى الطاولة نظر بأعجاب «لم اكن اتوقع شيء كهذا... فقط بعض البيض، كنت بدلت ملابسي على الاقل».

«اردتها ان تكون مفاجئة... فكرت بأنه عشاء فقط ولكن اردت ان اغير ثيابي واعتبرها مناسبة، ارجو ان لا تمانع اليس كذلك؟».

«بالطبع لا امانع، في الحقيقة انا متذهل، ولا يجب ان تعتذري ابداً... فانا لن اهرب، مهما اخذت انطباع عني».

«حسناً... ربما كان من الافضل ان اخبرك ولكن كما

قلت اردتها مفاجئة».

«ولكنك فكرت بأنني ربما لن آتي اذا اخبرتني بما تفعلينه انا لست ذلك الرجل الاجتماعي، وقد تعودت لفترة طويلة على الوحدة، ومن الصعب ان اغير ذلك بعد كل هذه السنوات».

«انا ممتنة لك لأنك اخلفت بذلك الآن... واعدك انني لن اقوم بمفاجآت اخرى... على الاقل ليست هذا المساء» قالت كريسيدا وهي تبتسم.

«هناك شيء اريد ان اقوله قبل ان نبدأ بهذه الوجبة التي تبدو شهية» قال بهدوء فأخذت كريسيدا تصغي بأهتمام.

«لقد كنت صبورة جداً، كريسيدا ومتفهمة، فليس من السهل ان تقومي بكل هذا العمل عند شخص اظهر لك من البداية بأنه غير مهتم بما تفعلينه» ثم توقف.

واقترب من الزهور التي كانت على الطاولة «ليست من الحديقة» علق بهدوء لأنه ادرك بأنها اشترتها وهي تتسوق.

«اعتقد انك حددت يوم الافتتاح، هل كان هذا القسم الثاني من الاحتفال المزدوج كما اسميته؟».

«اوه، يا الهي... كان يجب ان اقطع لساني... لم اقصد ان اذكر ذلك، كما قلت لك سابقاً ارجوك... لنأكل وننسى وظيفتي هذا المساء... الا نستطيع ان نتظاهر، اوه... لا اعرف ماذا اقول. لنعتبر انفسنا اصدقاء نتمتع بعشاء مع بعض؟ نتحدث عن الحديقة، او اي شيء اخر؟».

«اصدقاء» كرر بهدوء ثم رفع الكأس «حسناً نخب

الصداقة، والحديقة. ولأفتتاح كلير وود بريوري، لا داعي لأن تخفي ذلك كريسيدا لقد قمت بعملك على اكمل وجه حتى الآن، ويجب ان تحتفلي بذلك... فهذا من حقك. ولا استطيع ان اتابع بأنني لست مهتم» جال بنظره في الغرفة ثم اضاف.

«وقد تكبدت القيام بكل هذا ايضاً... لقد تحدثت كثيراً اعذريني».

التزما الصمت لبعض الوقت وهما يأكلان وبدأت كريسيدا ولدهشتها تشعر بالراحة في وجوده وتتمتع برفقته.

«هذا حقاً رائع» قال سير بيرس وهو يجلس بأرتياح على كرسيه «الطعام على الصينية لا بأس به، ولكن يجب ان اعترف بأن هذا يشكل شفيراً مذهلاً» اشار بيده الى الطاولة «انا اقدر لك كل هذا كريسيدا وخاصة انني اعرف كم امضيت في التحضير له».

«اعتقدت انك لن...».

قاطعها بسرعة «اعتقدت بأنني لم الاحظ ما تفعلينه، لا يمكن ان نعيش تحت سقف واحد ولا اعرف ماذا يدور حولي... الهاتف الآلة الكاتبة... الناس تأتي وتذهب والسيارة لا اجدها احياناً حين اريدها...».

«لقد قلت بأنه يمكنني ان استعلمها متى احتجت اليها» احتجت كريسيدا بعصبية.

«تماماً... وبما انني اعرف انك لست تلك الفتاة التي تقضي اوقاتها في النزهات، فلا بد ان ستستعملينها للأعمال».

«كنت تتجسس علي . . . هـذا غيـر عـادل!» صـرخت كريسيدا بحدة.

«لا اتجسس كما قلت فقط لأعرف ما الذي يـدور حولي هذا كل شيء» قال السير بيرس بهدوء واضـاف «هناك شيء اخـر . . طوال هـذه الفترة كنـا نتحـدث عن الاعمـال ولم اسألك عن حياتك».

- ١٠ -

ابتسم فشعرت كريسيدا بقلبهايـدق بسرعـة وتساءلت مـا الذي دفعه لأن يسأل الآن رغم انه لم يذكر اي شيء طـوال فترة وجودها.

«ربمـا لأنـك لا تحب ان يعـرف الاخـرين كـل شيء عنك . . . فتعتقد ان الجميـع ايضاً يكـرهون ذلـك؟» قالت كريسيدا وهي تحاول ان تسيطر على اعصابها.

«ولا شيء خـاص عن حياتي لـذلك لا داعي لأن تـزعج نفسك . . . فانا هنا للعمل فقط».

«كلا، انت مخطئة، هذه اسبـاب عديـدة، هذا المسـاء كبداية، لو انني حاولت ان اعـرفك جيـداً ما كنت لأصـاب بالدهشة . . . ولما اضـطررت ان تدعيني الى هنـا محاولـة التظاهر بأشياء لست مضطرة ان تقومي بها».

www.rewity.com
مـرمـوريـة

«ولكن لم افعل ذلك، كل ما فعلته انني سألتك اذا كان بأمكاني ان احضر الطعام في غياب ماري برانت. فقط لأوفر عليك هذه المشقة... ولا وجود للتظاهر... ربما لم اخبرك الحقيقة بكاملها ولكن انا...».

«وماذا عن هذا... الاحتفال المزدوج؟» سأل سير بيرس.

«تقصد الحديقة...؟» اجابته كريسيدا.

«وغير ذلك؟».

كان يجب ان تعرف بأنه لن يتركها تعمل دون ان يكون على معرفة بكل شيء.

«اوه، لقد اصبحت على وشك انت انهي الاعمال التي خططت لها، ولكنك لا تريد ان تعرف عن ذلك وانا وعدتك».

«ربما غيرت رأيي، الا تعتقدين انني يجب ان اعرف الى اين وصلت؟ وعندها ابتعد عن طريقك» نظرت اليه كريسيدا متعجبة، هل هو جدي، ام انه يمزح؟ يجب ان تعرف ذلك.

«حقاً؟».

«حقاً، انه منزلي» قال مذكراً.

«وانت اخبرتني انك لن تتدخل بأية ترتيبات اقوم بها، ولكن اذا كنت متأكد ان هناك شيء تريد ان تنصحني به... واجل بأمكاننا ان نحدد يوم لأفتتاح بريوري. لم اشأ ان افسد العشاء بالحديث عن ذلك وخاصة انك...».

«خاصة انك توقعت بأنني سأجلس صامتاً دون ان اسأل

عن اي شيء».

نظرت اليه كريسيدا وشعرت بالارتباك وتساءلت لما يحاول ان يجعلها متوترة.

«انت لست عادل» بدأت ولكنه قاطعها.

«اعرف... انا آسف ولا تنظري بهذه الدهشة» ابتسم بأرتياح «ارتاحي الآن وانا سأحضر القهوة، او احضري كل ما سنحتاجه لمناقشتنا، وسأجلب القهوة الى المكتب، لا تأسفي لشيء كريسيدا وانا مسرور لما فعلته هذا المساء لقد تمتعت كثيراً» دفعت كريسيدا كرسيها بعيداً ووقفت «اكثر مما توقعت» قالت وهي تبتسم.

«اجل انت على حق» قال وهو يدير لها ظهره ليحضر القهوة فخرجت وهي تضحك.

«هناك اشياء كثيرة بعد لم نتحدث عنها فموضوع افتتاح بريوري لم نناقشه بعد بشكل جيد» قال السير بيرس وهو ينظر الى كريسيدا تجاهلت كلامه، ثم رفعت نظرها فألتقت بعيناه التي كانت تتأملها واضاف.

«لقد عملت بجهد وبدون اية مساعدة مني... ما كان يجب ان ادعك تفعلين ذلك لوحدك...».

اخذ يتأمل الأوراق التي كانت بين يديها فقالت كريسيدا.

«تعتقد ان هذا غير جيد؟».

«آه... كلا انا آسف لقد أسأت فهمي».

نظرت اليه كريسيدا، وقالت «تقصد...؟».

قاطعها السير بيرس « من وجهة نظري فيبدو كل شيء

جيد في الحقيقة، ولكن ما قصدته بأن ما كان يجب ان اتركك تتحملين كل المسؤولية لوحدك، ولا بد انك امضيت معظم الوقت وانت تحضرين لهذا العمل».

ارتاحت كريسيدا لكلماته وقالت «لا بأس بالنسبة للتعب، لقد كنت اخشى ان تقول بأن ما فعلته غير جيد».

حمل سيربيرس الأوراق وقال «سأنهي كل شيء غداً وسأعلمك اذا كنت بحاجة لأي شيء اضافي... مع انني متأكد انه لن يكون هناك ما نضيعه، وبعدها سأرسلها الى المطبعة...».

«لا يجب ان اندهش بالابتهاج الذي اظهرته فقد قمت بعمل جيد» قال بعد ان رأى وجه كريسيدا المفعم بالحيوية.

«لقد كنت خائفة.. وما زلت قليلاً بما انك لم تقرأ كل شيء فبالرغم من كل شيء انت كاتب محترف، وانا لم اقم بشيء كهذا من قبل».

«والآن لنذهب ونشرب بعض النبيذ فالمناسبة تستحق ذلك هل انضممت الي؟».

اومأت كريسيدا بالأيجاب «شكراً سير بيرس».

«اعتقد انه حان الوقت كي تتوقفي عن مناداتي بالسير» قال وهو يتوجه ليحضر زجاجة النبيذ حين عاد الى الغرفة كان يحمل كأسين ناولها واحد ثم ملىء كأسها وهو يقول.

«نخب الصداقة الجديدة».

«شكراً لك بيرس» تمتمت كريسيدا وفوجئت وهي تقول اسمه بتوتر.

بقيا واقفين فترة طويلة يحدقان ببعض وشعرت كريسيدا بأن المشاعر التي حاولت ان تبعدها قد بدأت الآن تأخذ طريقها بوضوح فقلبها يخفق بشدة، ويداها ترتجفان.

كان سير بيرس يتأملها بأعجاب، ولم تعرف ماذا يريد منها فبقيت جامدة. الا انه اقترب منها واخذها بين ذراعيه. فعرفت كريسيدا بأن هذه هي اللحظة التي حلمت بها وتمنت ان تتحقق. رفعت رأسها وقبلته ولم تستطع ان تخفي بعد الآن عاطفتها الجامحة، التفت ذراعيه حولها، فوضعت يديها حول عنقه.

«آه، كريسيدا!!».

قبلها بشعرها في عينيها وانتقل الى فمها الجميل، وبعد لحظات ابعدها عنه بلطف وسألها «كريسيدا لم تمانعي اليس كذلك؟».

اخفت كريسيدا وجهها في صدره ولم تستطع ان تحدق بنظراته التي كانت تتأملها بعينان غامضتان.

«كريسيدا...؟» كرر اسمها الا انه لم يتابع فقد قطع رنين الهاتف الصمت وجعلهما يحدقان ببعض بتعجب.

«من بحق الجحيم وفي هذه الساعة ايضاً؟» قال سير بيرس بصوت غاضب.

ابتعدت كريسيدا وجلست على الاريكة وسمعته يقول.

«اجل سير بيرس هنا».

تمنت ان يكون الرقم خاطىء فيعود بيرس ويأخذها بين ذراعيه، ولكن كل تمنياتها تبخرت وهي ترى وجهه المتجهم، فتقدمت منه بسرعة.

«هكذا اذن، كلا كلا... ليست هنا!» اضاف على الهاتف ثم نظر الى كريسيدا التي كانت قلقة للغاية.

«كلا انا سأتي... غداً انه غير مناسب ابداً، ولكن اذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة...».

- ١١ -

وضع سماعة الهاتف وسار في الغرفة وهو يضع يديه في جيوبه فبدأت كريسيدا.

«انا آسفة، هل هناك ما استطيع ان افعله؟» ابتسم سير بيرس.

«لا شيء انها مسألة شخصية وجاءت في وقت غير مناسب... لم نتمتع بالاحتفال الذي كنا نخطط له... يجب ان اذهب غداً الى لندن... ستكونين بخير لوحدك، اليس كذلك؟ آه... سآخذ معي الكتاب الذي دونت فيه الملاحظات فهذا يسليني في القطار».

«سأتركك اذاً حتى تحضر نفسك» قالت كريسيدا وهي تسير الى الباب «اتمنى... ان يسير كل شيء كما تريده».

«شكراً، لك ربما اعود غداً مساءاً... هذا يعتمد

www.rewity.com مـــروريـــة

على. . . لقد سررت بالعشاء وكان مناسبة سعيدة».

خرجت كريسيدا وسارت الى غرفتها حيث خلعت ملابسها وتمددت على سريرها، حاولت ان تنام ولكنها راجعت كل شيء حصل معها في هذه الليلة. . . قبلاته الحارة وكأنه هو ايضاً بحاجة اليها ودقات قلبها التي كانت تتسارع بشكل اخافها وبعد تفكير طويل غطت في نوم عميق.

استيقظت في اليوم التالي وكانت الأحداث التي حصلت معها البارحة ما زالت تؤثر عليها. . . اصبحت وحيدة الآن في المنزل فالسير بيرس سيبقى خارجاً لعدة ساعات. ولكن على الاقل تستطيع ان تنظم افكارها بعض الشيء. . . المنزل كان خالياً من اية ضجة، كانت واقفة على نافذة غرفتها تستمع الى زقزقة العصافير، فقررت كريسيدا ان تستغل وقت غياب السير بيرس في معالجة بعض المواضيع الهامة. فمن الممكن ان يحتاج اليها اثناء غيابه لتساعده في بعض الامور. ارتدت ثيابها ببروده، وهي تتساءل عن مكان وجود السير الآن، وماذا يفعل: من الذي اتصل في تلك الليلة. . . هل هناك امور جديدة تنتظره؟ لو انها تستطيع المساعدة. . . ثم ازاحت هذه الافكار عنها حين ادارت جهاز الراديو لتزيح عنها الوحدة التي كانت تؤلمها، خرجت من غرفتها بأتجاه المطبخ لكي تحضر لنفسها القهوة وبعضاً من قطع التوست مع الزبدة، كان صوت الراديو منتشراً في كل انحاء الغرفة حتى ان كريسيدا لم تسمع الطرقات على الباب.

كان ساعي البريد يقف خارجاً ثم قرر ان يتجه نحو نافذة المطبخ حيث يستطيع ان يضع الأوراق في الداخل، ويتناول فنجان من الشاي اذا كانت برانت موجودة رفعت كريسيدا نظرها نحو النافذة. . . «لقد اخفتني» قالت بتوتر!.

فتحت له باب المطبخ، ادخل سيد لاغيث، ثم اغلقت الباب وراءه.

«هل تريد بعضاً من القهوة» سألته كريسيدا وهي تأخذ الأوراق التي جلبها.

«لا شكراً، انت لوحدك اليس كذلك؟ اعرف ان ماري والن ذهبا الى القرية، ورأيت اللاند روفر، يغادر القرية صباحاً».

«سير بيرس اضطر ان يذهب الى لندن» قالت كريسيدا.

«كيف تجري الأمور؟ متى سنرى الجموع الغفيرة التي وعدنا بها سيكون اهم حدث يحصل في القرية اذا حصل النجاح المطلوب» ابتسمت كريسيدا، على الاقل هناك من يقف بجانبها اضاف السيد لاغيث «على اي حال آنسة تومليسون التي تعمل في مكتب البريد اخبرتني بأن معظم الناس مشوقون للتعرف على بريوري» ابتسم وتابع.

«يجب ان اذهب الآن فلدي اعمال كثيرة يجب ان اقوم بها، اهتمي بنفسك يا آنسة هيثون، الى اللقاء» خرج واغلق الباب خلفه، يا له من رجل لطيف، قالت كريسيدا، وتذكرت حين تحدثت معه بأنها يجب ان تحدد الموعد النهائي لأفتتاح بريوري. وأملت ان يعود السير بيرس في

مزاج هادىء حتى تستطيع ان تحدثه عن ذلك.

نظرت الى الرسائل فلم ترى اي شيء خاص فدخلت الى المطبخ، ونظفت كل شيء ثم عادت الى مكتبها لتتابع عملها. وبعد لحظات حملت الرسائل مجدداً ثلاثة لها، اثنان لبيرس، رسائل اخرى لها... وما هذه؟ شعرت بأن الغرفة تدور حولها لا بد انهم مخطئين... لا يمكن ولكن الكتابة على المغلف واضحة. ليدي ايلورد.

كلير وود بريوري كلير وود سفولك.

ليدي ايلورد! آه... كلا.. لا يمكن ان يحدث ذلك... اقتربت كريسيدا وجلست على الكرسي، وهي تحمل المغلف وكأن خطراً يحدق بها بيرس متزوج.

لماذا لم يخبرها احد عن ذلك؟ من هي واين كانت طوال هذه الفترة؟ اسئلة لن تجد لها جواباً! تذكرت المكالمة الهاتفية وذهابه الى لندن، هل له علاقة بذلك؟ هل من الممكن ان يكونا مطلقان؟ الا انها حاولت ان تتماسك وتطرد الافكار التي تقلقها.

في اليوم التالي عملت كريسيدا بجهد حتى تنسى كل ما يقلقها لن تترك حياة بيرس الخاصة تمنع النجاح الذي عزمت ان تحققه لبريوري، حتى انها كتبت لعائلتها.

«كل شيء يسير على ما يرام، لقد حصلت على الدعاية التي اردتها، هناك قاعة كبيرة في بريوري وصورة لسير بيرس، سترينا لاحقاً، سأذودكم بالمزيد في الوقت المناسب، انا مسرورة جداً في القصر».

دخلت الى غرفتها لترتاح بعض الوقت. ثم نزلت الى

مكتب السير بيرس لتعرف اذا كان قد عاد طرقت عدة مرات.

«ادخل».

كان بيرس يجلس وراء مكتبه، رفع رأسه حين دخلت.

«اوه... كريسيدا».

من توقعت اذن؟ قالت لنفسها «لقد حضرت القهوة وكنت اتساءل اذا كنت تريد فنجان... او اي شيء تأكله؟».

دفع الأوراق بعيداً عن الطاولة «هذا سيكون لطفاً منك فقط القهوة، لأنني لست جائع الآن».

«هل اجلبها الى هنا؟» سألت كريسيدا.

«اذا لم يكن لديك مانع».

«انت هل قرأت رسائلك... لقد تركتها على طاولتك».

«اجل شكراً لك آه...».

انتظرت كريسيدا لحظات وهي تتوقع ان يقول اي شيء.

«لقد قرأت الدليل الذي دونت فيه كل شيء، يبدو من الدرجة الأولى، هنا فقط اقتراحان اريد ان اضيفهما، ربما بأمكاننا ان نناقش ذلك غداً صباحاً ثم نأخذه للطباعة اذا كنت موافقة؟».

«يجب ان يبقى بسيط حتى يسهل على الناس فهمه وبعد ذلك حين نتطور اكثر سنزيد بعض الصور ومعلومات عن بريوري كأن نقول بأننا سنخصص غرفة لشرب الشاي،

www.rewity.com

ومكان صغير للتحف القديمة وكل ما يتعلق بكلير وود بريوري» نظرت كريسيدا اليه فوجدته وكأنه شارد الذهن فاضافت.

«حسناً، سنقوم بذلك لاحقاً، سآخذ الكتاب وادون الملاحظات، بالنسبة للطباعة بأمكاني ان اخذه بنفسي... فليس هناك اية مشكلة».

«كلا... اعتقد انني اود الذهاب ايضاً، فقط اخبريني حين يصبح جاهزاً».

www.rewity.com مرموزية

- ١٢ -

كان الوقت قد اصبح متأخراً حين انهت كريسيدا الطباعة على الآلة الكاتبة. لم تجد بيرس في مكتبه فوجدته في الحديقة.

«لقد انتهيت الآن، بامكاني ان احضر الغداء ما دامت السيدة برانت ما تزال غائبة ثم نذهب الى المطبعة» قالت كريسيدا وتمنت لو انه اخبرها ماذا فعل في لندن.

«لدي فكرة افضل، اعطني دقيقة لأغير ثيابي ثم نذهب لتناول الغداء في الخارج... فقد حان الوقت ان تري القرية وما يحيط بها... كان احتفالنا مختصر واريد ان اعوض عليك الجهد الذي تقومين به».

«حسناً، هذا سيكون رائع» قالت كريسيدا بحماس «سأذهب واحضر كل شيء».

حضرت كريسيدا كل شيء وبعد ان جلست بجانبه في السيارة قال.

«الغداء اولاً، ما رأيك؟ فاذا تأخرنا سنجد الأماكن مليئة ولن نحصل على مكان شاغراً».

«سأفعل ما تراه مناسب» قالت كريسيدا وهي تحاول ان تكون بكامل حيويتها كالعادة بالرغم من انها تشعر بالتوتر.

ادار محرك السيارة ثم سألها «الى اي مكان تفضلين ان نذهب».

«لا يهم، اي مكان تحب» قالت كريسيدا بصوت هادىء وهي تنظر امامها الى الحقول الواسعة، بينما هم خارجين من المرآب، ثم اضافت.

«انها فرصة جيدة لكي اتعرف على بعض الأماكن في سفولك فهذا سوف ينفعني في عملي ايضاً. عندما يسألني الزوار عن بعض المواقع» ثم وصل السير بيرس على طريق الساحل فانعطف الى يساره واوقف سيارته «هذا هو المكان الذي سنتناول فيه الغداء» قال السير وهو يشير بيده الى مطعم جميل اللون، يحيط به الاشجار والورود الحمراء عند المدخل.

قالت كريسيدا باندهاش «هذا مكان رائع جداً» ثم اضافت «متى ستأتي مع زوجتك» كان سؤالها حاداً، ولكنهاابتسمت ابتسامة خفيفة بينما هي تصعد لتجلس على احد الكراسي التي اشار اليها السير بيرس.

«هل نستطيع ان نجلس خارجاً» سألت، فالطقس دافىء جداً اليوم».

«كما تحبين» قال السير متوضعاً ثم اضاف «ابحثي خارجاً عن مكان غير شاغر بينما اذهب انا واحضر بعض الشراب».

بعد انتهاء الشراب تناول الأثنان وجبتهما بصمت...

«هل تريدين ان تتناولي شيئاً آخر» سأل السير بينما هو ينظر الى كريسيدا، التي لم تجب على سؤاله، دفع الكرسي بعنف ثم اتجه نحو السيارة دون ان ينظر وراءه اذا كانت تتبعه ام لا.

وقفت كريسيدا، لقد سرحت في تخيلاتي من.جديد كم انا حمقاء، ثم اضافت لم يكن يجب ان اسأله عن زوجته بهذه الطريقة... ثم اتجهت نحو السيارة، وصعدت الى جانبه.

توجها معاً الى الطابع في دار النشر والطباعة حيث يقدمون اعمالهم مع شرح مفصل عنها، ويقومون بالاقتراحات والمناقشات مع السيد برنتس، الذي اذا لاحظ اي شيء خطأ يقوم بتصحيحه من خلال خبرته وتجاربه في هذا المجال.

السيد برنتس، قد وعد ان ينتهي الدليل خلال اسبوعان.

«لا ارى بأن هنالك اي صعوبات بالنسبة للامر... فهناك عدة نشرات، اليس كذلك؟ ثم انه لا يوجد اي مشاكل فعلية وذلك لعدم وجود كتب او صور، او عنوان لتعقيد الامور، كما ان السيدة هيشون اخبرتني انه اذا نجح المشروع، تتمنى ان يأخذ ضجة كبيرة» ابتسم وهو ينظر

اليهم، ثم اضاف.

«لقد فهمت من خلال مكالمتك لي انك تريدين ان تفتتحي ذلك خلال شهر او اكثر؟».

تمتمت كريسيدا، واحست بتقلص في معدتها، الآن لقد وقعت في الفخ، فكان يجب عليها ان تخبر السير بيرس عن ذلك، ولا ان تتركه خارج الموضوع كما فعلت، ولكن شهر فهذه ستكون مهلة قصيرة جداً! قالت كريسيدا في نفسها.

نظر السيد برنتس نحو السير بيرس ثم قال «جميعنا نتمنى ان تحصد نجاحاً كبيراً... وسأكون اول الحاضرين انا وعائلتي لتهنئتكم بالعمل العظيم».

انكمشت كريسيدا بالخوف في داخلها، وعرفت ان هذا آخر شيء كان السير بيرس يمكن ان يسمعه، نظرت اليه بعدم ارتياح واحست وكأنها تجمدت في مكانها الذي كان بجانبه تماماً. ثم ابتسمت بلطف للسيد برنتس.

«نتمنى ان نراك بأسرع وقت في بريوري، سيد برنتس... كي نرى الدليل انه قد طبع ستعلمني عندما يصبح جاهزاً اليس كذلك، حينها سوف آتي واجمعه بنفسي؟ سيكون هذا الشيء مشوقاً كثيراً بالنسبة لي، وخاصة لأنني لم ارى من قبل كلماتي وهي مطبوعة!».

«لقد كتبته بنفسك، اليس كذلك، سيدة هيثون؟» سأل السيد برنتس بدهشة واضحة «لقد اعتقدت ان السير بيرس...».

«اوه، لقد كان منشغل جداً بكتابه الجديد... فترك كل

شيء لي» تراجعت بسرعة «اذن اذا كان هناك اي اخطاء، فستكون اخطائي انا».

تقدمت بصعوبة باتجاه الباب، آمله ان تهرب قبل ان يقول احداهما شيئاً يجعل السير بيرس يفقد صوابه.

«لا اعتقد بأنه يوجد بعد اي شيء نريد ان نناقشه معاً، اليس كذلك» قال كريسيدا وهي واقفة على الباب.

«اذا كان هناك اي مشاكل، اعرف اين اجدك» قال السيد برنتس ثم وصل الى الباب وفتحه لهم.

ودعه السير بيرس باقتضاب ثم توجه نحو سيارته. ظل السيد برنتس واقفاً حتى يغادرون بسيارتهم ثم قال مخاطباً نفسه هذا ليس سهلاً عليهم، فافتتاح بريوري بعد كل هذه السنين التي مرت عليه سيكون صعباً جداً...».

جلست كريسيدا بجانب السير بيرس في السيارة، ثم ادار المحرك وذهب بعيداً.

«انا آسفة لأن السيد برنتس ادلى بالمعلومات بالنسبة لأفتتاح بريوري، ولكنني كنت اريد فقط ان اعرف منه اذا كان الدليل سينتهي في موعده، كنت سأناقش الامر معكم... اسألك عن تمنياتك، هل هذا كل شيء...» قالت كريسيدا ذلك وهي تبتلع ريقها بصعوبة.

نظرت اليه بعصبية منتظره اياه ان يقول شيئاً ولكنه لم يفعل لم يبدي اي غضب... هذا لم تعرف طريقته. فكان فقط يقود بسرعة هائلة، فاندهشت كريسيدا حين وجدته يغير اتجاهه عن الطريق التي تؤدي الى كلير وود بريوري، وعلمت حينها انهما اصبحا على الساحل.

انتظرت كريسيدا حتى يقول شيئاً عن مكان ذهابهم ، ولكنه لم ينطق بأية كلمة وبقي صامتاً، فقررت ان تتمتع بالنزهة، ثم لم تأتي الى غرب انجيلا قبل هذا الصيف، انعطف السير بيرس نحو الممر الضيق. فاندهشت كريسيدا للذي رأته، كانت هذه البقعة من انكلترا مليئة بالاشجار، والجداول والحقول الواسعة. كما ان كريسيدا كانت تعتقد ان هذه المنطقة خالية من الاشجار وقاحلة لا مكان للزرع فيها.

- ١٣ -

تابع السير بيرس طريقة، ثم توقفت في ساحة مليئة جوانبها بالزهور، ولكنه لم ينزل من السيارة، ثم قال «اتمنى ان اعتذر عن الذي حصل في الليلة الماضية» قال بصوت وكأنه يريد ان يخرج الكلمات بسرعة مستحيلة. لم يدر وجهه لكي ينظر اليها ولكنه بقي يتطلع الى الامام.

«اعتقد بأنني تصرفت البارحة بشكل اساء اليك، ولكن اريدك ان تطمئني بأن لا شيء من ذاك سوف يحدث مرة ثانية» قال السير بيرس وهو ينظر اليها.

شعرت كريسيدا بأن دقات قلبها تتسارع ثم قالت مخاطبة نفسها.

«اساء اليها»، هل قال هذا؟ لقد فسر الذي حدث بطريقة خاطئة «لم تكن سلوكه» ماذا اذاً؟ وكيف اساء اليها؟

www.rewity.com مـرمـوريـة

لقد عكس كل الذي حصل، لو انه يعلم.

لقد قال ان كل الذي حصل هو عن غير قصد. قالت كريسيدا كلماتها بصوت خانق.

«المطعم الصغير، الذي تناولنا فيه الغداء...».

ادار بيرس وجهه وقرر ان يغير الموضوع. التقت كريسيدا بعيناه... ثم شكرت الله لأنه لا يستطيع ان يسمع دقات قلبها المتسارعة! وسألته بحشرية لم تشعر بها من قبل «هل اخذت زوجتك لذلك المطعم مرات عديدة؟».

«زوجتي؟» نظر اليها باستغراب.

«حسناً... فتاتك، اذاً؟» قالت كريسيدا ذلك وهي تكاد تنفجر من الغضب «السيدة ايلورد».

«السيدة ايلورد... زوجتي» قال ذلك وهو ينظر اليها بسخرية ثم اضاف.

«ماذا بحق الجحيم تقصدين بذلك الاسم... زوجتي؟ من ارشدك الى هذه الفكرة الشيطانية؟».

«الرسالة... مرسلة من سيدة ايلورد، لقد تركتها في مكتبك» صوت كريسيدا كان باهتاً واحست بعاطفة كبيرة تشدها نحو السير بيرس ثم اضافت.

«اعتقدت...».

ضحك السير بيرس بصوت عالي ثم قال «لقد اعتقدت بأنني متزوجاً، وانني املك زوجة تركتها في مكان ما... او فتاتي التي ذكرتيها» امسك يدها التي كانت تضعها في حجرها، ما زال يريد ان يطمئنها.

تمتمت كريسيدا، وهي تبقي عينيها مثبة على وجهه، لو انها تستطيع ان تصدق الشوق الذي يحمله قلبها لذلك... الذي لا يملك زوجة. ولكنه لم ينفي ذلك. ثم سألته «ليس لديك...؟» وانتظرت حتى على جوابها التي كانت تريد ان تسمعه نظر اليها السير بيرس ثم قال «اقسم لك يا كريسيدا انني لم اتزوج طوال حياتي، وانني لا املك زوجة» رفع وجهها اليه آملاً ان تكون قد صدقته «هل هذا يقنعك؟».

تمتمت ثانية، غير مصدقة صوتها «والليلة الماضية؟» هل كانت لتنشد الاطمئنان لي.

«لم تكن...» تردد للحظات «لم تكن شيئاً فعلته لكي تنفرين مني اليوم؟ فانت غير عادية؟» صدمت كريسيدا من كلماته، دائماً خجولة، عيناها الخضراوان اتسعت من دون اي مشاعر، مد يده اليها ثانية ثم قال «اوه، يا كريسيدا لقد كنت خائف جداً. فانت كنت بعيدة للوصول اليك، اعتقدت بانني ذهبت بعيداً... وفكرت بأنك لم تحبيني في ذلك الوقت...».

«لم اكن انا وحدي البعيدة» ذكرته «لم تكن اتصالي عندما عدت من لندن، لم اكن اعرف كيف افكر، وحينها وجدت الرسالة... فاعتقدت انك غيرت رأيك بالنسبة لي... بالنسبة لنا...» نظرت الى وجهه، ثم تساءلت في نفسها هل سيعود من جديد ليخفي عليها مشاعره؟.

«هل ان القلق الذي يراودك، كان بسبب تلك التي اسميتها زوجتي؟». قال وهو يضحك بخفية، وبلطف اغلق

يده على اصابعها، ثم ضمها بين ذراعيه، فاحست كريسيدا وكأنها استسلمت لمداعباته المتتالية فوضعت رأسها على صدره ثم قالت «بيرس» فرفع وجهها اليه، ثم قال «ماذا».

«السيدة ايلورد... الاسم المكتوب في الرسالة اذا لم تكن زوجتك، فمن هي... اوه، كم انا غبية. بالطبع هي زوجة اخيك... ما كان اسمها؟ ميريام؟».

هز السير بيرس برأسه، لمجرد ذكر زوجة اخيه فالأسم كان كافياً لكي يمحي كل علامات السعادة عن وجهه، ولكن كريسيدا لم تلاحظ هذا الشيء لأنها كانت غارقة في افكارها.

«يا الهي» وضعت يداها على وجهها ثم قالت «لماذا لم الاحظ الذي حصل من دون اي أخطاء؟ الليدي هيغو ايلور... ميريام... ليست الليدي بيرس».

ضربت بيدها على رأسها، ثم نظرت الى بيرس لتعرف منه بعض التوضيحات التي ارتسمت على وجهها.

تلك الرسالة، والمكالمة الهاتفية» قالت مرددة «هل لهما اي علاقة بالموضوع؟ هل هذا هو سبب رحيلك المفاجيء الى لندن؟ لن تأتي الى هنا، اليس كذلك؟ لهذا الشيء بعثت الرسالة الى بريوري؟».

«نعم، لهم علاقة الى حد ما، فهي لن تعود الى بريوري، الا اذا كنت سأقوم بأي شيء معها» ثم قال بلطف «هيا بنا نمشي قليلاً وسأحاول ان اشرح لك، فانا ادين لك بذلك».

امسك بيدها واتجها نحو العشب الكثيف حيث توجد

بعض اخشاب السرو، وقفا هناك يتناقشا ببعض الامور. فاحست كريسيدا وكأنها سرحت في عالمها الخيالي، ترقص، وتمرح من الفرح، كما كان يفعل قلبها السري، ثم قالت بصوت هادىء.

«بيرس، الى اين نحن ذاهبين؟ اي مكان خاص».

«فكرت بأن نذهب ونتحدث على الشاطىء فهو يبعد عدة اميال عن الساحل».

نظرت كريسيدا باندهاش ثم قالت «اليس هذه هي القرية التي ردمت عبر العصور؟».

اومأ بالأيجاب، ثم قال السير بيرس «كانت منطقة عظيمة الشكل في العصور الوسطى... تحتوي على الكنائس الضخمة... والأماكن الاثرية الخاصة، اما الآن فمن الصعب جداً ان تجدي مثل هذه الأماكن الاثرية الخاصة. اما الآن فمن الصعب جداً ان تجدي مثل هذه الأماكن الآن. سأريك يوماً ما، هذه الاشياء الجميلة».

«هل تعلم بأنني احب ان اسمع القصص الخرافية الجميلة» اعترفت كريسيدا، ولكن الذي كان يدور في رأسها الآن ليس له اي علاقة بهذه القصص.

«لقد قلت لي بأنك سوف تخبرني عن امرأة اخيك» ذكرت بيرس آملة ان تصل الى الحقيقة التي سببت له الانزعاج.

«لم افعل، هل فعلت؟».

«ارجوك لا تقول ذلك اذا كنت لا تريد» قالت كريسيدا بسرعة.

«انها ليست من اختصاصي. . . ».

نظر اليها السير بيرس بينما هو يجمع افكاره، ثم قال «اعلم بانك تريدين ان تعلمي كل شيء عن تصرفاتي» ارتسمت ابتسامة خفيفة على فمه ثم اضاف.

«المكالمة الهاتفية في الليلة الماضية. . . كانت من مريام، كما قلت لك ارادت ان تأتي لكي تراني في بريوري، ولكنني لا اريدها ان تأتي وتتفقد كل شيء. . . وانت».

- ١٤ -

«كنت قد تدبرت ذلك» قالت كريسيدا بعنف.

«انا متأكد من انك تريدين. . . او على الاقل كنت قد حاولت. ولكنها انا لا اريدها هنا» انهى بيرس الحديث بحدة «ليس ثانية» ماذا تريد» قالت كريسيدا.

«ماذا تريد دائماً؟ المزيد من المال، التي تستطيع يداها ان تحصل عليه، فانها تعتقد بانها تملك هنا من بريوري المزيد من المال، الذي تركه لها هيغو. . . لذلك اوافق بأن اراها في مكتب المحامي لكي ابعدها عني وعن بريوري، بسبب تصرفاتها الغير لائقة» قال بعصبية واضحة.

«هل. . . هل قدمت دعوى؟» ضحك السير بيرس بتجهم ثم اجاب.

«لقد تدبرنا امرها. . . واعتقد ان الرسالة قد وصلتها.

www.rewity.com مـــروريـــة

فنحن لسنا اطفال نتعامل مع بعض، حتى انها حاولت ان ترشوني بقولها انها لن تطلب المال المدخر في حال اعطيتها مرتبك. . . اعتبرت نفسها مناسبة للوظيفة بكل الطرق».

«هل ستسبب بمزيد من المشاكل؟» سألت كريسيدا.

«ومن يعرف، فلديها اصدقاء فظعين، ولكن اعتقد اننا انتهينا منها الآن على الاقل».

«انا آسفة» قالت كريسيدا ثم تذكرت شيئاً آخر.

«تلك الرسالة. . . لا بد ان شخص يتوقع وجودها في بريوري فلم تصل اية رسالة منذ وجودي هنا».

«اعتقد انها اخبرت احد اصدقائها انها ستزورني هنا. فرسالتها تبدو كمن ينوي الاقامة هنا. . . يأمل بالايام الماضية، حفلات من الصباح حتى آخر الليل، اوه كريسيدا لا استطيع ان اخبرك كيف كان الامر».

وصلا الى الشاطىء فتأملت كريسيدا البحر وكأنها لا تصدق وجودها هنا.

«اوه، انظر. . . البحر!» امسكت بذراع بيرس الذي بدأ يضحك «يا للسماء كريسيدا من يراك يعتقد انك لم تريه من قبل. . . اعتقدت انك جئت من كنت. . . فهناك البحر يحيط بك، الا اذا كانت ذاكرتي تخونني».

«اجل، اعرف ولكن ليست كما تتصور فنادراً ما كنت اذهب للشاطىء، هيا لنذهب ونجذف» قالت كريسيدا وهي تدفعه بيدها، الا انه لم يقم بأية حركة ليتبعها، وضع يديه حول عنقها واحتضنها الى صدره.

«اوه كريسيدا!».

اخذ بقبلها فشعرت انها اصبحت في عالم اخر وتمنت ان لا يتركها بيرس، تعلقت به.

لم يعكر اي شيء هذه اللحظات الحميمة التي يعيشناها سوى الامواج التي كانت تتكسر على الشاطىء.

«اوه. . . بيرس كم انا مسرورة» تمتمت كريسيدا بصوت خافت.

«كم انت جميلة كريسيدا. . .» قال بيرس فأخذت كريسيدا تضحك بصوت عال.

«ما الذي يضحكك؟» سألها.

«لقد كنت اعتقد في البداية انك متعجرف قاسي وبارد ولكن انا الآن. . .».

«يجب ان تنالي عقابك اذن» قاطعها بيرس وهو يقبلها على فمها فتوقف عن الكلام واخذت تتمتع بهذه اللحظات التي ربما تكون الذكرى الوحيدة والتي تحملها حين ترحل.

استيقظت كريسيدا في الصباح، وشكرت السماء انها لن تكون مضطرة لمقابلة احد. وخاصة ماري برانت التي لم تعد بعد ان اخذت تعمل في مكتبها ولكنها كانت شاردة الذهن فكيف ستركز بعد ما حصل.

عملت ساعات طوال، وحين شعرت بالارهاق، ذهبت في نزهة لبعض الوقت وعندما دخلت الى المنزل كانت السماء قد اظلمت.

وجدت بيرس يجلس في غرفة الجلوس فلم تستطع ان

تتحدث معه «اعتقد انني سأوي الى الفراش باكراً لأنني مرهقة».

وقف بيرس واقترب منها «كريسيدا... كم افكر ان انضم اليك ولكن هذه انانية مني» ابتسمت كريسيدا فقال بيرس «حسناً، اذهبي يا عزيزتي، والا لن امنع نفسي عما سأفعله».

دخلت الى غرفتها، مع انها كانت ترغب في البقاء معه استلقت على السرير وما ان لمس رأسها الوسادة حتى غطت في نوم عميق.

استيقظت كريسيدا في اليوم التالي، ولكنها لم تجد اي اثر لبيرس فوجئت برؤية ماري برانت في المطبخ.

«حسناً، كيف سارت الأمور معك؟».

«عظيمة» ردت كريسيدا بحماس «يبدو انه يتمتع بالطعام الذي اطهوه، وقد امضينا مساءاً ممتعاً».

«ماذا تقصدين امضيتما مساءاً رائعاً؟» سألت ماري برانت بفضول.

«هل كان السير بيرس على غير عادته، وكيف تصرفت انت حيال ذلك؟».

«فوجيء في البداية، وللحظة فكرت بانه سيعود ادراجه، ولكنني قمت بترتيبات هائلة في المطبخ الشموع، الزهور... لقد كان كل شيء جميل».

«اذن فلم يتراجع؟».

«كلا، وقد اصر على معرفتي جيداً، هذا سيسهل الأمور في المستقبل، على الاقل هذا ما اتمناه».

تناولت كريسيدا افطارها ثم دخلت الى المكتب لتتابع عملها وتساءلت اين هو بيرس ولماذا لم يطلب رؤيتها؟ عند المساء دخلت الى المطبخ لتحضر العشاء.

«ماذا فعلت طوال اليوم؟» سأل بيرس وهو يدخل المطبخ اقترب منها واخذها بين ذراعيه وراح يقبلها «بيرس دعني اتابع تحضير الطعام والا اضطررت لأن تحضره بنفسك مجدداً... اعتقدت ان الوصول الى قلب الرجل يتم عن طريق المعدة... هكذا علمتني والدتي».

«انها سيدة عملية، والدتك، ولكن كان يجب ان تخبرك ان هناك طرقاً اخرى...» قال وهو يجلس قرب الطاولة.

«هذا سيكون جميلاً، ولكن الأن اقترح ان تشرب كأساً من النبيذ، فانت تجعلني متوترة».

يجب ان نتناول الطعام في الخارج احياناً» قال بيرس مداعباً.

«اجل ولكن خلال هذه الايام لن استطيع الخروج فموعد الافتتاح قد اقترب، وما زال لدي الكثير من الاعمال... الا اذا غيرت رأيك وباعتبار...».

«كلا كريسيدا، انا آسف، ولكن مهما حصل فانا لن اغير رأيي بالنسبة لبريوري».

«اوه، حسناً» قالت كريسيدا وجلست بجانبه تتناول الطعام وهما يتحدثان في مواضيع عديدة.

حين دخلا الى مكتبه، اخذت كريسيدا تتأمله بهدوء، وبعد لحظات عاد الى المطبخ ليحضر القهوة بنفسه.

«شكراً... انها لذيذة، انت امهر مني بتحضير القهوة»

قالت كريسيدا حين ناولها الفنجان.

ابتسم بيرس ولكنه سار باتجاه النافذة متجهم وهي تراه وكأن شيئاً يقلقه.

«بيرس ما الامر؟ هل قلت شيء يضايقك؟ هل انت... نادم على ما حصل بيننا؟ اذا كان يزعجك فسأحاول ان انسى...؟».

www.rewity.com
مـــروريـــة

- ١٥ -

«اوه، كلا لا اعتقد ذلك... انت رائعة كريسيدا، انا فقط اشعر... لست نادم على ما حصل بيننا، كيف استطيع ان افعل ذلك؟».

«لماذا، انت قلق؟ اعرف ذلك لا داعي لأن تخفي عني، هل هي الليدي ايلورد مجدداً... هل تسببت لك بالمزيد من المشاكل؟».

«كلا، ليست هذه، لم تفعل سوى المرة الأولى» اجاب بيرس وهو يدير وجهه اليها.

«اذن ما الأمر؟».

«هنا بعض المشاكل تتعلق بكتابي الجديد... لا شيء صارم حقاً، انا فقط افكر طويلاً حين يقلقني لم اشارك احد بمشاكلي من قبل».

لمست كريسيدا ذراعه وهي تقول «الا يمكن ان اساعد بشيء الطباعة. . . ؟».

ابتسم بيرس بأمتنان «هذا لطف منك كريسيدا. . . بالرغم من انك لا تتلقين اية مساعدة مني. . . ولكن ليس ذاك النوع من المشاكل، انه شيء يجب ان احله مع الناشر غداً، يجب ان اذهب الى لندن مجدداً».

«اوه، في هذه السرعة؟».

«عزيزتي كريسيدا. . . لم يفتقدني احد من قبل، انها خبرة جديدة، ولا استطيع ان ابدأ بشرح ما اشعر به» قبلها بلطف «سأعود باسرع وقت ممكن. . . ربما بعد غد، سأخبرك اذا اضطررت للتأخر» احتضنها بيرس للحظات فشعرت انها لا تستطيع ان تبتعد عنه «القهوة اصبحت باردة» تمتمت كريسيدا بهدوء.

«لقد قلت لك في السابق انك لست رومنطيقية» قال بيرس مداعباً.

«لقد وظفتني حتى اوفر المال، سيد بيرس» قالت كريسيدا وهي تضحك.

ابتعد عنها فتساءلت هل ابتعدت في كلماتها؟ لسانها قد خانها مرة ثانية «انا اعتذر لم اقصد ان افرح في ذلك. . . لقد كانت حماقة مني» لمس بيرس وجهها بيديه وقال بحزن.

«لا تمزحي بشأن المال، كريسيدا ارجوك، انها الملاحظة التي تبديها دائماً زوجة اخي، ولا اجد الموضوع مسلي اطلاقاً».

سار الى الطاولة وحمل الفنجان «انت على حق لقد اصبحت القهوة باردة».

«اتمنى ان يسير كل شيء على ما يرام معك غداً وان لم اقصد. . . ».

«اعرف. . . » ابتسم ولكن بلا مبالاة «اعتقد انني حساس جداً بالنسبة لهذا الموضوع، يجب ان تعذريني لذلك».

لم يقترب منها او يقبلها، وفكرت انها يجب ان تكسب ثقته مجدداً بطريقة او بأخرى.

غادر بيرس في الصباح الباكر، الا انه لم يتحدث معها قبل رحيله، وعرفت انه ذهب حين دخلت الى مكتبه ولم تجده، ربما يجب ان تجمع افكارها المشتتة. جلست في مكتبها تعمل، وبعد لحظات رفعت نظرها الى الرزنامة المعلقة على الحائط لتجد انه لم يبق على موعد افتتاح كلير وود بريوري سوى ثلاثة اسابيع.

ارسلت الاعلان الى جميع المؤسسات، مع مواد الدعاية الى الاذاعة، تلفزيون، وفكرت اذا لم يأتي احد فهي بالطبع لن تكون غلطتها.

لو ان بيرس فقط يعطيها بعضاً من وقته، فهو قادر على الاتصال بالجميع وله سلطة عليهم، او يكون حاضر في البداية على الاقل، دائماً تعود افكارها اليه. . .

ما هذا؟ وقفت وهي تحمل الملف في يدها واصغت للحظات بالطبع انه صوت سيارة؟ ولكنها لا تتوقع وجود احد؟ هل عاد بيرس بهذه السرعة؟.

سارت الى النافذة وفوجئت وهي ترى سيارة بيضاء

جديدة وباهظة الثمن، تخرج من امرأة وكأنها عارضة ازياء في احدى المجلات العالمية.

ركضت الى القاعة بسرعة لتفتح الباب وتقف وجهاً لوجه بالمرأة التي بادرتها القول «اخيراً».

«هل استطيع ان اساعدك؟ سألتها كريسيدا.

«لقد جئت لأقابل السير بيرس ايلورد» قالت بنبرة هادئة.

«اخشى انه ليس هنا في الوقت الحاضر، ولا اتوقع عودته هذا المساء».

«انت لست...».

«اعتقد انه من الافضل ان اعرفك بنفسي، انا كريسيدا هيثون... اعمل للسير بيرس، لفتح كلير وود بريوري للزائرين، هل هناك اية علاقة بهذا الأمر؟ فانا استطيع ان اساعدك بذلك كلياً».

«هذا اذن... انه غير مناسب اطلاقاً... لقد فعلت خيراً، واخضرت ملابسي معي آنسة هيثون؟».

اومأت كريسيدا برأسها وهي تتساءل من تكون هذه المرأة حتى تتصرف بحرية هكذا؟.

«سأذهب واضع حقيبتي في الغرفة الاضافية، لا داعي لأن ترشديني فانا اعرف الطريق».

ادارت وجهها وتابعت طريقها ثم التفتت وكأنها تذكرت شيئاً ما «اوه، انا ميريام ايلورد... ارملة السير هيغو، لا شك ان السير بيرس اخبرك عني؟» ضحكت بسخرية وتركت كريسيدا واقفة وهي تكاد تنهار من هول المفاجأة وتساءلت ماذا تريد هذه المرأة من بيرس؟.

عادت بعد لحظات لتتابع «انت لا تريدين ان اريك هويتي اليس كذلك؟».

«كلا، بالطبع كلا» قالت كريسيدا بارتباك.

«اذن فكل شيء على ما يرام...».

«بالطبع» ردت وكأنها في عالم اخر.

«لا تقلقي بشأني آنسة هيثون، فسأجد طريقي بنفسي اعرف اين توضع الأسرة... الا اذا قمت بترتيبات جديدة» حاولت كريسيدا ان ترد على هذه الملاحظة القاسية الا انها التزمت الصمت.

ماذا تفعل هذه المرأة هنا؟ وماذا سيقول بيرس حين يعرف انها قررت ان تبقى، كيف تتخلص من هذه الزائرة المتطفلة؟.

خرجت كريسيدا الى الحديقة لأنها عرفت بأن افكارها لن ترتاح في وجود تلك السيدة في المنزل.

اوه، لو ان بيرس لم يذهب في هذا الوقت...؟ تذكرت كلامته عن زوجة اخيه، انها عنيدة حين تقرر شيئاً ما ولا تستقر حتى تحقق الهدف الذي تسعى اليه.

ستحاول ان تمنع هذه السيدة من ان تقترف اي شيء يسيء الى سمعة بريوري، ولكن هل هي قادرة على مجابتها لوحدها؟.

رائحة الطعام لمست انف كريسيدا وهي تدخل المطبخ لتحضر افطارها فوجئت بميريام ايلورد.

«آه، ها انت، آنسة هيثون اخبريني اين تضعين الثوم عادة؟ فانا لا اجده في اي مكان» نظرت كريسيدا الى

المكان فوجدته مليء بالادوات المبعثرة.

«يا للسماء لما كل هذه الاشياء؟». ضحكت ميريام ايلورد بصوت عال وقالت «انني اطهوة طعاماً شهياً».

«اوه. . . اجل يبدو شهياً» قالت كريسيدا وهي تحاول ان تكون مهذبة الى حد ما.

«لقد اصبحت على وشك الانتهاء» قالت ميريام ثم اضافت.

www.rewity.com
مـــروريـــة

- ١٦ -

«انت لا تمانعين، اليس كذلك ولكن لا اعرف ما كنت ستحضرين، وانا حقاً اشعر بالجوع».

«هل تقصدين انك تريدنني ان اشاركك بالطعام؟». سألت كريسيدا بتعجب.

«هناك المزيد لأكثر من شخص، فمن السخافة ان تصنع كل واحدة منا وجبتها على انفراد، اليس كذلك؟».

«لقد ربحت مجدداً» قالت كريسيدا بصوت خافت.

«اذن اخبريني» قالت ميريام حين انتهيا من تناول الطعام.

«كيف تسير الأمور مع شقيق زوجي؟ يجب ان تخبريني ماذا تفعلين هنا بالضبط، وما هي الخطط التي قمت بها من اجل دخول الزائرين الى هذا المكان الاثري، هل ستنقذين

العائلة؟».

يجب ان انتبه، فكرت كريسيدا، ولا اعطيها كل ما تريده. قررت ان تتجاهل سؤال المرأة الأول، فعلاقتها مع بيرس ليست من شأنها.

«لا اعرف شيء عن انقاذ العائلة» قالت كريسيدا بهدوء «ولكن سير بيرس وظفني... لأضع الخطط من اجل دخول الزائرين الى بريوري، بأمكاننا ان ننجح بذلك. نقدم الشاي... نفتح غرفة صغيرة نضع فيها الاشياء التاريخية المتعلقة بريوري في وسط الحديقة... لا اعرف بعد نحن ماذا نفعل» رفعت ميريام وجهها بدهشة «لاحظت انك قلت نحن، لا اعتقد ان بيرس متورط بكل ما قلته، اليس كذلك؟ فهذا ليس ما يهمه ابداً».

«سير بيرس ترك لي الحرية الكاملة بالنسبة للعمل، فالكتابة تأخذ كل وقته... والحديقة».

«الحديقة؟ يجب ان ارى ذلك قبل ان اذهب...» ضحكت ميريام «انه ليس كأخيه اليس كذلك؟ مضحك كيف يمكن ان يكون شقيقان مختلفان كلياً عن بعض».

«لم التقي بسير هيغو ابداً، لذلك لا اعرف» قالت كريسيدا.

«انا متأكدة انك اخبرت الكثير عنه» قالت ميريام ايلورد بنبرة ساخرة، ثم اضافت «لا تقلقي بشأني... فانا مجرد شبح عابر، سنمضي معاً بعض الوقت هنا...».

لا اتمنى ذلك، قالت كريسيدا في نفسها. ثم قررت ان تغير الموضوع الذي كانت تتحدث في ميريام.

«لكن السير بيرس لم يذكر بأن امرأة اخيه كانت تأتي الى هنا... ولكنني كما اعرف كنتما تتناولان القهوة في مكان عام مليء بالزوار لكي تناقشوا اموركم».

فجأة نظرت ميريام في وجه كريسيدا وقالت بغضب «لا اتوقع بأنك تقومين بالتسلية طوال مدة اقامتك هنا، هل تفعلين».

«تسلية؟ انا لا اعلم...» صدمت كريسيدا «انا لست هنا للعب والتسلية، جئت الى هنا لأهتم بالعمل الذي اقوم به فقط».

«يا للسماء، فتاة! كلامك بدى وكأن التسلية شيء شرير» نظرت ميريام اليها بلا مبالاة، ثم اضافت «انت لست فتاة معقدة اليس كذلك؟ فانت، بالتأكيد لا تعتبرين الموسقى والرقص هي عمل من اعمال الشيطان!».

«ماذا تقولين؟... اوه لا» ضحكت كريسيدا «لا... ما عنيته هو انني هنا للقيام بعملي فقط، وليس لاتمتع بمحفلات مثلك... آه انا آسفة!» اشتعلت ميريام من الغضب. ولم تهتم لاعتذارها.

«انا اعرف... حفلات ضخمة حين كنت متزوجة من هيغو، انا اعرف ماذا كنت تريدين ان تقولي، واعلم كل شيء قد اخبروك اياه عني، ولكن كل هذا لا يهمني، ليس بعد الآن، انا املك شيئاً في تفكيري يختلف عن ما يعتقدون» وضعت فنجانها على الطاولة ونظرت الى كريسيدا بسخرية.

كانت كريسيدا ما زالت تحت تأثير التوتر الذي

اصابها... ثم اصغت الى الكلام الذي كانت ميريام تقوله.

«لا اعلم اي نوع من الدعاية سوف تنظمين لدعم مشروعك؟» فتحت كريسيدا فمها لكي تتكلم ولكن ميريام تابعت كلامها دون الاهتمام بها «سأكون راغبة في المراهنة بأي عمل سوف تنظمينه، انت لا تريدين ان تقيمي حفلة» ثم غرقت في تفكيرها «حفلة راقصة مليئة بالاضواء الملونة مع عدد كبير من الناس الضاحكين يرقصون ويمرحون في باحة القصر، ويتناولون كؤوس الشمبانيا... ما عدا انت والسير بيرس» ضحكت بأعلى صوتها، وهي تنظر في وجه كريسيدا الكئيب.

«لا اعتقد بأن السير بيرس...» تمتمت كريسيدا.

«لا تقولي لي بأن السير بيرس المتعجرف قد وضعك تحت رحمته؟ تعالي كريسيدا... فانت ما تزالين صغيرة، وبيرس لم يفكر يوماً... دعك من هذا، فاذا لم يعجبه الموضوع الذي طرحته عليك، فانه سوف يعود الى لندن ويبقى هناك حتى ينتهي كل شيء».

«السير بيرس لن يكون هنا اثناء الافتتاح» اعترفت كريسيدا بلا مبالاة «لقد قال بأنه لا يستطيع ان يرى الزوار يأتون ويخرجون الى بويوري فهذا يزعجه جداً».

تمتمت ميريام «هذا افضل... اذاً هذا النقطة سوف نبدأ، لا يوجد اي مشاكل، سنقيم حفلة رائعة. اذا شارك لو لم يفعل فهذا لن يضر بشيء».

يجب ان اوقف هذا. قالت كريسيدا في نفسها. «لا

يجب ان ادع ميريام تقوم بفكرتها المجنونة هذه، فهي تدبر بطريقة شريرة جداً لكي تربح بيرس في النهاية».

صوت ميريام المزعج اعادها الى موضعها «آه، ولكن لدي...» نظرت ميريام بطريقة ساخرة نحو كريسيدا، ثم تابعت كلامها.

«اما بالنسبة للمال فسوف نأخذ نحن عند الافتتاح رسوم عن المدخل ومن الممكن للحظ ليلعب دوره فننتهي من ذلك بشكل رائع».

«نحن...» تمتمت كريسيدا باستغراب.

«بالطبع، لا تقلقي بشأن اي شيء، اتركي كل شيء لي، يا حبيبتي. من الممكن ان اكون غير جيدة في بعض الأمور، ولكنني املك كل المواصفات التي تتطلبها الحفلات، آه انا مسرورة لأنني اتيت الى هنا عندما اردت».

تساءلت كريسيدا ماذا سيقول بيرس حين يعود. بقيت صامتة للحظات وكأنها لا تصدق ما تسمعه.

«لا تنظري الي هكذا» اعادها صوت ميريام الى الواقع فقررت ان تقوم بمحاولة اخيرة لتخفف من حماس زوجة هيغو «انا في الحقيقة لست قلقة ولكن اعتقد انها فكرة جيدة... انه لطف منك ان تهتمي بذلك ولك...».

«يا الهي، ميريام! ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟» التفتت المرأتان لتواجها السير بيرس بعيناه الغاضبتان.

«بيرس!» صرخت كريسيدا فالتفتت ميريام ولمعت عيناها وهي تسمعها تناديه بأسمه مجرداً «ليدي ايلورد

جاءت لرؤيتك، وبما انني لم اتوقع عودتك قبل الغداء. . .».

«فكرت بأن ابقى هنا وانتظرك» تابعت ميريام.

«انا فقط بحاجة الى امضاءك، بيرس. . . تلك المستندات التي ناقشناها في المرة الأخيرة» نظر بيرس الى ميريام والشرر يتطاير من عينيه.

«سأترككما لتناقشا الاعمال» قالت كريسيدا وهي تبتسم لبيرس.

- ١٧ -

«سأراك لاحقاً» قال بهدوء وبنبرة جدية، ثم اقترب منها واضاف «لم تكدرك اليس كذلك؟». ضحكت كريسيدا بصوت خافت ثم نظرت الى ميريام وقالت.

«هل ستمضين الليلة هنا. ليدي ايلورد، ام اقول الى اللقاء؟» تمنت ان تقول وداعاً بدلاً من هذه الكلمة.

«لن تمانعي اذا بقيت هنا، اليس كذلك، بيرس؟» سألت ميريام بنبرة ساخرة.

«لا اعتقد ان بامكاني ان اجد غرفة في هذا الوقت، اعدك بانني لن اكون مزعجة. . . لن تراني مجدداً، وسأرحل قبل الافطار اذا كان هذا يسرك».

«انه لا يهمني بطريقة او بأخرى، سأكون بعيداً انا نفسي جئت فقط لأحضر جواز سفري».

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

جواز سفر! شعرت كريسيدا بأنها ستنهار هل سيذهب بعيداً في الحال. لم تستطع ان تجلس معه اخيراً وتناقش علاقتهما ولكنها عرفت بانها يجب ان تخفي خيبة أملها عن ميريام.

«سأقول تصبحين على خير اذن» قالت كريسيدا ثم فتحت الباب وخرجت ودخلت الى المطبخ لتشغل نفسها بعض الوقت.

«اخيراً» قال بيرس بعد لحظات وهو يدخل ورائها.

«قهوة؟» سألت كريسيدا.

«كلا شكراً» قال دون ان ينظر اليها ثم اقترب منها.

«اوه كريسيدا... تلك المرأة! انها تعرف تماماً ما الذي نخطط له هل تعرفين ماذا قالت...؟» وضع يده على ذراعها واضاف «لقد اقترحت...».

«لا تخبرني... لننسى كل شيء» قالت كريسيدا فاحتضنها بيرس للحظات وحين تركها اضافت «ميريام... ليدي ايلورد؟ اين هي الآن؟ هل رحلت؟».

«كلا... ليست تلك المرأة... تريد ان تنال مني قبل ان ترحل ولكنها الأن ذهبت الى غرفتها هل ضايقتك؟».

«قليلاً... حتى انها حضرت الطعام لي ولها» قالت وهي تضحك «ماذا عن القهوة؟».

«حسناً» قال بيرس وهو يقبلها «لا داعي للقهوة اتركي كل شيء، ولنذهب الى المكتب فلا نستطيع البقاء هنا» سارا الى مكتبه جنباً الى جنب وحين دخلا اخذها بيرس بين ذراعيه مجدداً واخذ يقبلها فوضعت يديها حول عنقه

وتعلقت به.

«اوه... كريسيدا لقد افتقدتك... حبيبتي» ابتسمت وتمتمت «انا ايضاً بيرس» الا انها فجأة ابتعدت عنه.

«اوه!».

«كريسيدا؟ ما الامر؟ هل آذيتك؟ لقد اعتقدت اننا...» اقتربت منه ووضعت ذراعيها حول عنقه «ستذهب مجدداً، هل انت مضطر للذهاب؟».

«هل هذا يعني لك الكثير يا عزيزتي؟» اومأت كريسيدا بخجل فتابع «لم اعرف... ان هذا سيحدث».

«الا تستطيع ان تبدل خططك؟ انتظر على الاقل بضعة ايام؟».

«لا اعتقد انني استطيع ذلك... لقد حدد كل شيء، بالنسبة للكتاب... المقابلات مع الناس، سيكون الامر صعباً...».

«سأكون في المرتبة الثانية اذن، انا...».

«ابداً، لن تكوني في المرتبة الثانية، سألغي كل شيء اذا اردت، وابقى هنا، فقط قولي ذلك» قال بيرس وهو يأخذها بين ذراعيه مجدداً.

«كلا... فقط اتصل بي حين تستطيع، وعد بسرعة هل ستفعل ذلك؟».

لم يجب بيرس على سؤالها فقد اطبق على شفتيها بفمه.

آوت كريسيدا الى فراشها ولم تستطع ان تخلد الى النوم بسرعة فقد كانت تفكر في اليوم التالي... وكيف ستكون

لوحدها وميريام!.

ميريام! حضورها افسد كل شيء ويجب ان تكون كريسيدا قوية حتى تستطيع مواجهتها.

في صباح اليوم التالي نزلت كريسيدا من غرفتها الى القاعة الرئيسية في القصر. نظرت حولها فلم تجد اي آثار لما حصل البارحة. صوت اقدام ميريام اعاد كريسيدا الى الحاضر، فاغلقت الباب ورائها واتجهت نحو المطبخ.

«هل نمت جيداً».

«نظرت الى ميريام التي كانت تحضر بعض القهوة، فسألتها بصوت مسموع «هل تريدين بعض القهوة، والتوست لقد حضرتها للتو» ثم اضافت ميريام «لا يوجد اي شيء للأكل... سوى فنجان من القهوة» تقدمت كريسيدا وسكبت لنفسها فنجان ثم توجهت نحو الغرفة التي توجد فيها المدفأة و جلست على الكنبة.

تبعتها ميريام وهي تحمل الفنجان بيدها، ثم قالت «اذاً، ماذا عنها».

«ماذا عن ماذا؟» قالت كريسيدا وهي تنظر اليها بتجهم.

«الحفلة بالطبع، فانت لا تستطيعين ان تنسي ذلك» فكرت كريسيدا للحظات، كم ان ميريام سيدة وقحة... وقحة للغاية.

تابعت ميريام حديثها «الآن، البيرس لقد ذهب بعيداً... لقد ذهب يا عزيزتي، اليس كذلك؟ فهو لا يختبيء في مكان ما حول القصر» صدمت كريسيدا حين سمعت كلماتها «ليس بعيداً كما اعتقد، فانا لم اسمعه

خرج، ولكنني متأكدة بأنه ليس في الجوار، فهو دائماً يتناول فطوره في مثل هذا الوقت».

نظرت ميريام الى كريسيدا بعيناها الحادتين. ولكن كريسيدا ظلت تحدق امامها.

وقفت ميريام على قدميها ثم قالت «ها نحن هنا الآن، فالساحل واضح جداً، بالطبع كما كان في الماضي» واضافت «لا اريدك ان تقلقي بشأن اي شيء، فانت قومي واعملي عملك الدائم، وانا سأهتم بكل التفاصيل، سأنفذ كل شيء. صدقيني».

نظرت كريسيدا الى ميريام بحذر، ثم قالت في نفسها، كل الذي تقوم به هذه المرأة بشأن الحفلة هو غير صحيح، ويجب ان امنعها كي لا تنفذ الشيء الذي تحضر له.

«سأذهب الى غرفتي يا عزيزتي لكي ارتدي ملابسي، فهناك عدة اناس يجب ان اقابلهم بشأن حفلة نهار السبت» قالت ميريام وهي تتابع سيرها نحو الغرفة، الا انه صوت كريسيدا اوقفها في مكانها حين قالت «السبت، فهذا قريب جداً ولا تستطيعين ان تنفذي كل الذي تخططين له في هذه المدة القصيرة».

«انت لا تعرفين ميريام جيداً، فاذا قررت ان افعل الحفلة الليلة فاستطيع ان اقوم بذلك، ولكنني تركتها الى نهار السبت لتكون اروع حفلة حضرتها حتى الآن».

ارتدت ميريام ملابسها ثم ودعت كريسيدا وتوجهت نحو سيارتها.

«ستكون الحفلة اجمل شيء رأيته في حياتك يا

كـريسيدا. والآن الى اللقـاء حتى الاسبوع القـادم، ادارت محرك سيارتها واتجهت بعيداً عن بريوري.

- ١٨ -

بينمـا كانت كـريسيدا تستعـد للذهـاب نحـو الـداخـل، سمعت صوت فرامل سيارة توقفت امام القصر، فاستـدارت لتـرى برانت تتقـدم باتجـاهها، ركضت كـريسيـدا نحـوهـا فحضنتها برانت وكأنها ابنتها التي لم تراها من سنين.

«كيف حالك كريسيدا» قالت برانت بفرح.

«بخيـر» اجابت كـريسيدا «انـا سعيدة جـداً لـرؤيتـك يـا برانت، فالآن لقـد اصبحت وحيدة بعـد ان ذهب البيرس، ولكنه لم يقل لي الى اين او متى سيعود. لقد عادت ميريام امرأة اخيه الى هنا ها هي خرجت قبل ان تأتين».

«لقـد رأيت امرأة تقـود سيارة بسـرعـة هـائلة ولكنني لم اعرف انها ميريام، ماذا انت تفعل» قالت برانت وهي تنـظر الى كريسيدا.

www.rewity.com مـــروريـــة

«لقد اتت لكي ترى السير بيرس لتناقش معه بعض الامور التي تخصهم معاً. ولكنها اتت البارحة الى هنا، لقد عاد السير بيرس الى المنزل وكان قد نسي تذكرة سفره، ومن ثم ذهب من جديد».

«الم يتحدث معها بخصوص قدومها» سألت برانت.

«لقد كان على عجلة من امره فقدم الى هنا واخذ الغرض الذي نسيه ثم ذهب كما اخبرتك» قالت كريسيدا وهي تحدث برانت.

«علي ان اذهب الأن لقد اطمئنيت عليك يا كريسيدا وسأمر بعد غد لكي ارى اذا اتى احداً ليشاركك وحدتك» قالت برانت وهي تودعها.

بقيت كريسيدا في المنزل وحيدة تفكر في الشيء الذي تخطط له ميريام ومن ثم توجهت نحو مكتبها لتقوم ببعض الاعمال التي تهم يوم الافتتاح الذي سيتم بعد ثلاثة اسابيع او اقل من ذلك، وبعد ان اجهدها التعب ذهبت الى المطبخ واكلت من الطعام الذي احضرته لها برانت اليوم، وتوجهت نحو غرفتها حين تناولت منشفة وثوب قطني مريح وذهبت الى الحمام لتزيل عنها التعب والأفكار التي كانت تدور في رأسها، فأتت الى غرفتها ثم رمت نفسها فوق السرير وهي تفكر ببيرس وليلة البارحة التي قضتها معه حاجته لها، ووحشيته التي لم تعرفها من قبل، ولكنها كانت في سعادة كبيرة حين كانت بين ذراعيه، بعيدة عن ميريام التي أتت الى بريوري وهي تنوي ان تخربه، وبعد جهد كبير غطت كريسيدا في نوم عميق.

استفاقت في صباح اليوم التالي، ولكنه لم يكن يوجد اي اثر لقدوم احد فحضرت لنفسها فنجان من القهوة، ثم اتجهت الى مكتبها لتعمل. كانت الأيام تمر يوماً بعد يوم. بينما كانت كريسيدا تتنزه في الحديقة سمعت صوتاً يناديها، فاستدارت ووجدت برانت تحييها من بعيد، فاتجهت كريسيدا نحوها.

«كيف حالك» قالت برانت ثم اضافت «هل اتى احد الى هنا» «لا لم يأتي احد منذ ان ذهبت، لقد احسست بالوحدة التامة».

«لقد أتيت اليوم ان وآلن لكي نصطحبك معنا فانت هنا وحيدة وكئيبة» قالت برانت والابتسامة في فمها.

«شكراً يا برانت، ولكنني. . . ولكنني سأظل هنا فمن الممكن ان يعود السير بيرس فاذا لم يجدني. . . انت تعلمين».

حاولت برانت ان تقنعها بالذهاب معها عدة مرات ولكنها لم تستطع. قالت برانت «سوف اذهب الآن واريدك ان لا تقلقي يا كريسيدا، فبالتأكيد سيأتي احدا لزيارتك».

«لا تنسي بأن تضعي الطعام الذي احضرته لك في البراد كي لا يفسد» قالت برانت وهي تحتضنها.

«شكراً لك يا برانت لقد اتعبت نفسك كثيراً معي» قالت كريسيدا بتهذيب.

«والآن الى اللقاء» قالت برانت، ثم اضافت «اهتمي بنفسك يا كريسيدا».

«مع السلامة» قالت كريسيدا وهي تدخل الى المنزل.

في صباح اليوم التالي كانت كريسيدا جالسة في مكتبها ترشف القهوة حين سمعت صوت سيارة تتوقف امام باحة القصر، فاتجهت لكي ترى من الذي قدم. فوجدت امامها رجل يحمل الحقائب واشياء اخرى عرفت كريسيدا انها تخص الحفلة، ثم نظرت من النافذة فوجدت ميريام تنزل من السيارة، بكامل اناقتها كالعادة.

«كريسيدا كيف حالك» صرخت ميريام وهي تحتضنها.

ثم قالت «غداً ستكون اروع حفلة حضرت لها طوال حياتي» ثم اضافت «بالمناسبة هل تملكين ثوباً جميلاً لهذه الحفلة المدهشة» قالت ميريام وكأنها ستطير من الفرح.

«لم اكن اعلم بأنني سأحتاج لفستان من هذا النوع اثناء قدومي الى هنا» قالت كريسيدا.

«لا تقلقي يا عزيزتي، لقد احضرت معي ثوباً جميلاً، لرفيقتي واعتقد بانه مقاسك بالضبط، تعالي لكي تجربيه... تعالي» قالت ميريام وهي تجر كريسيدا من تحت ذراعها، ودخلت معها الى غرفتها «سوف اتركك لكي تضعينه على جسدك الجميل بينما اكون قد رتبت بعض الامور».

حملت كريسيدا الفستان البراق بين يديها ولكنه لم يعجبها، فلم يكن ذلك الفستان المحترم الجميل، لقد كان ثوباً خلاعي للغاية، وعرفت كريسيدا انها اذا ارتدته نهار الحفلة فسوف ينظر اليها الرجال والنساء، وعادت ميريام الى غرفة كريسيدا ثم قالت «ما بالك، اريد ان ارى هذا الثوب عليك يا كريسيدا، هيا اخلعي ملابسك الخجولة

هذه وارتديه...».

«ولكنه لم يعجبني فكيف علي ان ارتديه» قالت كريسيدا وهي تنظر في وجه ميريام التي غضبت حين سمعتها تقول ذلك.

«لكنك سترتدينه» قالت ميريام باحتقار.

«تستطيعين ان تقومي بحملتك هذه بمفردك، فانت لا تحتاجين الي» قالت كريسيدا.

«لا تنسي بأن الموافقة على هذه الحفلة لم اكن لوحدي حين خططت لذلك لقد كنت معي يا كريسيدا وستبقين معي حتى النهاية» قالت ذلك وهي تجبرها على ان ترتدي الثوب.

خلعت كريسيدا ملابسها ووضعت ذلك الثوب الذي اعتبرته بشعاً. فأتت ميريام وهي تقول «جميل جداً ستكونين رائعة اثناء الحفلة» ثم خرجت واغلقت الباب ورائها.

وقفت كريسيدا تنظر الى نفسها في المرآة، وهي تكاد تقع من الدهشة.

لا استطيع ان ارتدي هذا الفستان الضيق والقصير... قصير فأنه قطعة صغيرة من القماش فقط، يظهر جميع مفاتنها، ولكنها مجبرة ان ترتديه كما قالت ميريام. بقيت كريسيدا في غرفتها طوال اليوم ولم تنزل الى مكتبها كانت تفكر بالحفلة وميريام الخبيثة التي تنوي ان تفعل شيء. ثم قالت كريسيدا في نفسها حمداً لله ان بيرس ليس هنا لكي يراها هي وشلتها غدقا في حفلتها... الرائعة.

في صباح اليوم التالي قامت كريسيدا من سريرها ونزلت

لتساعد ميريام في بعض التحضيرات ولكنها فوجئت حين وجدت في باحة القصر اصدقاء ميريام ولا بد انهم المقربين جداً اليها، قد اتوا لكي يساعدوها في اعداد جميع مستلزمات الحفلة. فقررت كريسيدا ان تبقى صامتة دون ان تسأل بشيء، توجهت نحو المطبخ فوجدت ميريام تحضر القهوة.

«صباح الخير» قالت كريسيدا.

«اهلاً، كريسيدا هل تريدين بعضاً من القهوة» سألتها ميريام.

«نعم، شكراً» قالت كريسيدا بتهذيب.

«هل تريدين اي مساعدة بالنسبة للحفلة» قالت كريسيدا بلطف.

www.rewity.com
مـــروريـــة

- ١٩ -

«لا تتعبي نفسك كريسيدا، لقد احضرت معي كل شيء جاهز البارحة، واليوم اصدقائي قد احضروا معهم بعض المساعدين».

«سوف اذهب الى غرفتي واذا احتجت لشيء اخبريني» قالت كريسيدا.

«اجلسي في غرفتك وقبل موعد الحفلة سوف آتي لكي اصفف لكي شعرك» قالت ميريام وهي تبتسم لكريسيدا.

جلست كريسيدا في غرفتها حتى اصبح موعد بداية الحفلة، ارتدت الثوب الاحمر البراق الذي لم يعجبها، وانتظرت حتى تأتي ميريام لكي تقوم بتسريح شعرها، ثم نظرت من شباك غرفتها فوجدت الموسيقى، والرجال والنساء، يضحكون ويتسامرون، دخلت ميريام الى غرفتها،

تبدين جميلة يا كريسيدا، صففت لها شعرها ثم خرجت كي ترحب بضيوفها.

وضعت كريسيدا على وجهها بعضاً من مستحضرات التجميل. وسمت ثغرها بأحمر الشفاه، ثم وقفت لعدة دقائق امام المرآة.

ترجلت من غرفتها ونزلت الى القاعة الكبيرة ولكنها لم تجد سوى عدد من الخدم يقومون بتحضير الشمبانيا، والمشروب... ثم توجهت الى الباحة التي ملئت بالضجيج والانوار المختلفة. كانت كريسيدا تعرف بانها غريبة بينهم لأنها لم تتعرف اليهم فكانت وحيدة. ثم مشت بينهم لتبحث عن ميريام ولكنها لم تجدها، فرأت امامها رجلاً تفوح منه رائحة الخمر يتحدث اليها.

«ما هذا الفستان الجميل» قال وهو ينظر الى كريسيدا بوحشية.

«شكراً» قالت كريسيدا وهي تتابع سيرها، الا انه تبعها فقررت ان تسرع كي لا يراها، توجهت نحو الشرفة التي تطل على الباحة، وجلست على الكنبة وهي تحمل كأساً في يدها.

«اوه، كريسيدا انت هنا كنت ابحث عنك، لماذا تجلسين هنا تعالي لكي اعرفك الى اصدقائي» قالت ميريام وهي تضع يدها تحت ذراع كريسيدا وتجول بها في الباحة تعرفها على هذا وذاك، ثم عرفتها ميريام على احد اصدقائها الذي قد دعى كريسيدا لكي ترقص معه.

عندما انتهت المعزوفة التي كانت ترقص على نغماتها،

استأذنت كريسيدا ثم توجهت الى الشرفة من جديد، وجلست تراقب اصدقاء وصديقات ميريام، ثم قالت كريسيدا في نفسها انهم مثلها تماماً يتصنعون بالحركات ويرتدون الفساتين المثيرة لكي يلفتون انظار جميع الرجال من حولهم، ثم تذكرت كريسيدا انها في هذه الليلة تبدو مثلهم تماماً، ترتدي فستان لا يليق بها. قررت ان تبعد هذه الافكار عن رأسها، الا ان صوت ميريام اعادها الى الحاضر من جديد.

«كريسيدا، اريد ا ن اعرفك بصديقتي ماريا صاحبة الفستان الذي ترتدينه» احست كريسيدا وكأنها صفعت على وجهها من جراء الكلمات التي قالتها ميريام.

«اهلاً وسهلاً» وقفت كريسيدا، والنيران تشتعل من وجهها.

«يبدو الثوب لائقاً عليك» قالت ماريا باستهزاء.

نادت ميريام صديقها دميان الذي كان يضع حول عنقه كاميرا. ثم قالت.

«دميان ابدأ بتصويرها».

صرخت كريسيدا «ولكن هذه صور لن تنفع في اي شيء بالنسبة للحفلة او لبريوري».

«هذه الصور تهم كثيراً يا عزيزتي» قالت باحتقار وهي تنظر نحو ماريا.

«اذا لم توافقين ان تتصوري فسوف اخبر السير بيرس بأن الفكرة كانت لك يا كريسيدا في قيام الحفلة» قالت ماريا بحقد.

«ماذا يهمك انت من الصور» قالت كريسيدا وهي تنظر الى ماريا.

«لا تسألي ام تتصورين بأرادتك او سوف نرغمك على ذلك، اليس كذلك ميريام» قالت ماريا وهي تضحك.

«يا عزيزتي لا نريد منك سوى بعض الصور بوضعيات مختلفة». قالت ميريام وهي تكمش كريسيدا من ذراعها.

«هيا قومي ليس لدي السهرة بكاملها اقوم بالتقاط بعض الصور لك».

ذهبت كريسيدا مع ميريام ودميان الى غرفتها، ثم بدأوا يأخدون لها صوراً بوضعيات مختلفة. وكانت ميريام تصفق من الفرح.

«لا تقلقي يا عزيزتي فأن هذه الصور سوف توضع في ثالث صفحة من مجلة الازياء الشهرية» قالت ميريام وهي تضحك بشدة خرجت ميريام برفقة دميان من الغرفة، وتركا كريسيدا جالسة تفكر.

شعرت كريسيدا وكأن الزمن توقف في ذلك الوقت، ولكن ماذا كانت ستفعل تلك المرأة هددتها بأن تخبر بيرس بموضوع الحفلة. طردت كريسيدا هذه الافكار عن مخيلتها ثم قررت ان تذهب الى القاعة الواسعة وتجلس بجانب المدفأة.

«هل تشعرين الآن بتحسن يا جميلة».

نظرت كريسيدا لترى من الذي يتكلمم. فوجدت امامها ذلك الرجل الذي رأته في الباحة وكانت تفوح منه رائحة الخمر.

«هل تكلمني انا» قالت كريسيدا بصوت مسموع.

«ومن غيرك اذاً» قال وهو يشرب من الزجاجة التي اصبحت فارغة في يده.

وقفت كريسيدا، فوجدته يتقدم بأتجاهها.

«ماذا تريد مني» قالت كريسيدا بغضب.

«لنمرح قليلاً يا حلوتي الصغيرة» قال وهو يلمس يديها، ثم كمشها واخذ يشدها نحوه، قاومت كريسيدا ولكنها لم تستطع ان تفلت من بين يديه فقررت ان تعامله بلطف كي تستطيع ان تبعده عنها في هذه اللحظة، دخلت ميريام بصحبة دميان.

«ما هذا المنظر الرائع. من الواضح انك تستمتع بوقتك يا هاري مع الآنسة كريسيدا» قالت ميريام وهي تشير لدميان كي يصور كريسيدا بين احضان هاري.

نظرت ميريام حين سمعت صوت اقدام فوجدت السير بيرس يقف في وجهها.

«اهلاً سير بيرس. . . لماذا أتيت بهذه السرعة» قالت ميريام ذهلت كريسيدا حين وجدت بيرس يقف في وجهها.

«ماذا يحدث هنا» قال بغضب وهو ينظر الى كريسيدا «انت يا كريسيدا اريدك ان تخبريني ماذا يحدث».

لم تستطع كريسيدا ان تنطق بأي كلمة ووقفت متسمرة في مكانها.

«لم ترى شيء بعد» قالت ميريام وهي تنظر الى بيرس «لقد قمنا بهذه الفكرة انا وكريسيدا، اليس كذلك يا عزيزتي؟ وقد اخذنا انا ودميان لكريسيدا بعض الصور

الجميلة، بعد قليل سوف تراها، فسوف تساعد جداً في افتتاح بريوري».

ركضت كريسيدا نحو غرفتها واصبحت الدموع تنهمر من عينيها بغزارة ثم خلعت الثوب المقرف الذي كانت ترتديه، ووضعت على جسمها سروالاً وبلوزة مريحة، واخذت توضب جميع حاجاتها في الحقائب، فقد شعرت في هذه اللحظة انه لم يعد يوجد لها اي مكان في بريوري، تركت حقائبها في الغرفة، ثم خرجت وهي تركض.

«الى اين تذهبين. . . توقفي» صرخ بيرس وهو ينظر اليها.

فوقفت كريسيدا في مكانها، ثم قال بغضب «ادخلي الى مكتبي وسوف آتي في الحال.

جلست كريسيدا على الكرسي في المكتب وكانت شاردة الذهن، فدخل بيرس واغلق الباب وراءه.

«اريد ان اعلم منك كل شيء حصل» قال وهو يضرب بيده على الطاولة مشت كريسيدا وفتحت الباب، ثم اسرعت نحو الكاراج واخذت السيارة وقررت ان تتجه الى منزل برانت وآلن للأقامة عندهم حتى الصباح. وصلت الى منزل برانت بحالة يرثى لها، فسألتها برانت.

«كريسيدا ما بك يا حبيبتي، اخبريني بكل الذي حصل».

«لا استطيع الآن يا برانت، ولكن اريد ان امكث عندك فقط حتى يطلع الصباح».

«اهدأي يا عزيزتي» جلبت برانت لها كوب من الماء.

«اريد منك خدمة يا برانت» قالت كريسيدا، ثم اضافت «في الصباح اريد من آلن ان يذهب الى بريوري ويحضر لي حقائبي، كي ارحل الى منزل عائلتي في سفولك، ومن ثم اكتب لك كل الذي حصل معي».

«لا بأس يا عزيزتي لا تقلقي» قالت برانت محاولة تهدئتها.

في صباح اليوم التالي ودعت برانت كريسيدا.

«سأشتاق اليك يا عزيزتي» قالت برانت وهي تحضن كريسيدا.

«الى اللقاء».

ذهبت كريسيدامع آلن الذي كان قد احضر لها حقائبها ثم اوصلها الى المحطة لكي تسافر الى سفولك.

«شكراً لك يا آلن» قالت كريسيدا وهي تودعه.

وصلت كريسيدا الى منزلها وقررت ان تبدأ حياتها من جديد. وان تبعد عنها كل الذي حصل بسبب ميريام في بريوري، اما بالنسبة لبيرس فهي سوف تحاول ان تنساه مع انها تعلم شدة ألمها بسبب ذلك، ارتاحت كريسيدا وارتدت ملابسها ثم ذهبت الى احدى الشركات لتعمل كموظفة.

الآن بدأت حياتها الجديدة لقد تسلمت عملاً في شركة الاستثمارات العقارية. في منطقة قريبة من سفولك، واصبحت الابتسامة تعود الى وجهها شيئاً فشيئاً، مضى على عملها عدة ايام وتذكرت حين كانت تطبع بعض الاوراق، موعد افتتاح بريوري كانت تريد ان يتم الافتتاح بطريقة رائعة وتتمنى ان يحصل ذلك، ثم عادت الذكريات

اليها من جديد. لم يكن بيرس مخطئاً حين وضع اللوم عليها، فأي رجل سوف يراها في الحالة التي كانت فيها، سوف يجن من الغضب اكثر منه. وسرحت في تخيلاتها تلك الليلة. الرائعة التي قضياها معناً بالقرب من الشاطىء، والفرح الشديد اثناء رؤيتا له كل هذه الاشياء جعلتها تحن الى البيرس وبريوري ذلك القصر الذي رأت فيه افراحها واحزانها، فشعرت بعيناها قد ادمعت ولكن تمالكت نفسها حين سمعت صوتاً يقول لها «آنسة كريسيدا هل انتهيت من طبع الاوراق» قال الرجل، وهو ينظر اليها.

«اجل... اجل سيد غرين سوف احضرها بعد قليل الى مكتبك» قالت كريسيدا محاولة ان تخفي بعض الدموع التي سقطت رغماً عنها على وجهها.

عادت كريسيدا الى منزلها، وكان التعب قد ارهقها فلم تأكل شيئاً صنعت لنفسها كوباً من القهوة، ثم ذهبت الى غرفتها وبدلت ملابسها ورمت بنفسها فوق السرير. ودون ان تفكر بشيء غطت في ثبات عميق في صباح اليوم التالي حملت منشفتها وذهبت لتغتسل كي تبعد عنها الكسل والارهاق، ثم ارتدت ملابسها وجلست مع والديها لبعض الوقت.

«هل تشعرين بتحسن ياعزيزتي» قالت والدتها وهي ترشف القهوة.

«لقد اصبحت بحالة جيدة، لا تقلقي يا امي» قالت كريسيدا وهي تودعها. كانت كريسيدا في عملها تشعر بتحسن يوماً بعد يوم، كما اصبحت تملك عدة اصدقاء

يأتون لزيارتها عند الانتهاء من العمل.

فكرت كريسيدا في ان تبعث رسالة الى برانت تطمئن فيها عن صحتها هي وآلن، ولكنها تراجعت عن فكرتها، لأنها تذكرت ما قالته برانت، «لقد وعدتها ان تكتب لها عن كل ما حصل في بريوري ذلك اليوم وكريسيدا لا تريد ان تفتح هذا الموضوع ثانية.

جمعت اغراضها واقفلت راجعة الى منزلها كان ضوء القمر جميلاً نسمات الهواء العليل تلفح شعرها الجميل.

وحين وصلت الى طريق المنزل، نظرت امامها بدهشة، يا الهي هذا... هذا اللاند روفر يقف امام منزل عائلتها. انه بيرس، ما الذي احضره الى هنا؟ ولماذا الآن؟ لماذا لم يتركها وحيدة حتى تعتاد على حياتها الجديدة؟ بغضب ارادت ان تضع كل العواطف التي تملكها جانباً، وكانت تعرف بأن دقات قلبها تتسارع بشدة ولكنها قررت ان لا تقابله، فاتجهت نحو الكاراج الموصل الى الباب الخلفي من المنزل ووقفت تنتظر حتى يخرج، كان الباب نصف مفتوح، فدفعته بيدها، ووجدت نفسها امام بيرس الذي خرج حين رأها «كريسيدا لقد اخبرتني والدتك انك حين ترين اللاند واقف خارجاً سوف تأتين من هذه الناحية» شعرت كريسيدا وكأنها تجمدت في مكانها من جراء رؤيتها له فشحب لونها وهي تنظر اليه.

«لم اقصد ان اخيفك» قال بنعومة ثم اضاف.

«اعرف بأنك لا تريدين رؤيتي» لمعت عيناه الفولاذيتين بينما هو يتكلم.

اجبرت كريسيدا نفسها على التماسك بدلاً من ان تلف ذراعيها حوله، فالشيء الذي حدث معها لم يكن سهلاً ابداً. بينما هو واقفاً بجانبها ابتعدت كريسيدا عنه ووقفت على الحائط ثم قالت بخشونة «اذاً، لماذا جئت؟».

حدق بيرس في عينيها الباردتين ثم قال «لقد اتيت لكي اوضح الموقف، لكي اشرح...».

لم تنطق كريسيدا بأي كلمة وبقيت واقفة تنتظره حتى يغادر «كان يجب علي ان آتي قبل اليوم، اعرف... فانت حتماً شعرت بألم فظيع...».

احنت كريسيدا رأسها واحست وكأن الدموع ستنهمر من عينيها ولكنها تمالكت نفسها.

«الرسالة لن تفعل شيء... كان علي ان اراك، ولكنني كنت انتظر حتى تهدأ الامور قليلاً... وكان هناك بريوري ايضاً الافتتاح... تعلمين».

لم تستطع كريسيدا ان توفر حشريتها ثم قالت «هل جرى كل شيء على ما يرام...».

«كل شيء متوقف على الخطة... خطتك».

«ميريام ماذا عنها؟» سألت كريسيدا لتطمأن.

«ميريام» قال البيرس وهو ينظر اليها بشوق «لقد عرفت كل شيء... لقد خدعتك انها انسانة حقيرة لقد رميتها خارجاً هي واصدقائها عندما رحلت... آه يا كريسيدا لو تعرفين كم تألمت حين غبت عني» قال وهو يتجه نحوها.

«لكن اريدك ان تعلم كل شيء بيرس» قالت كريسيدا وقد اصبحت الدموع تنهمر من عينيها.

«لا اريد ان اعلم اي شيء، لقد سببت لك الكثير من الألم كريسيدا ارجوك سامحيني» قال وهو يضمها بين ذراعيه.

«اوه، يا بيرس لو تعلم كم اشتقت اليك، كنت مجنونة حين اعتقدت انني سوف انسى كل الذي حصل بيننا».

«سوف نبدأ حياتنا من جديد، نسكن في بريوري».

«هل تتزوجيني يا حبيبتي» قال وهو يحتضنها بشدة.

«اجل... اجل» قالت والسعادة تغمر قلبها.

«اذاً هيا بنا يا ليدي ايلوري سوف نعوض كل الذي خسرناه يا حبيبتي الحلوة».

عادت السعادة لتغمر من جديد قلبيهما معاً.